

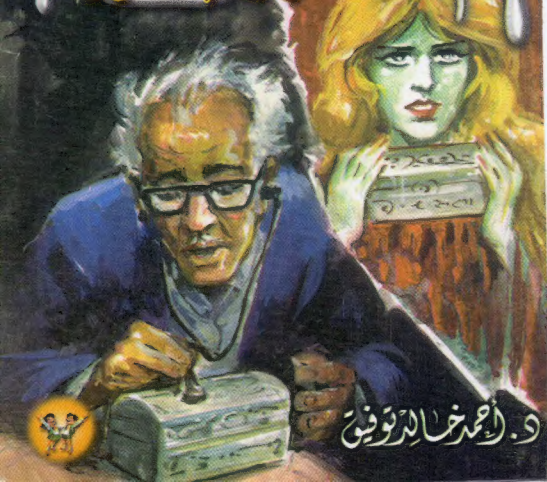
روايات مصرية للجيب

أسطورة

62

بأوراق الطبيعة

صندوق بندوق



## ما وراء الطبيعة

روايات تحسيس الألفاس  
من قرط القموض والرعب والأشارة

## روايات همزية الحبيب

### أسطورة صندوق بندورا

دوى الانفجار الرهيب فى الحانة

وبناية البلدية والتأدى التسانى .. واهتزت

البلدة كلها من الرعب أكثر منها بسبب الانفجار ذاته ..

وهوت بقايا الانفجار أرضاً فتلقطتها التياران القادمة من الغرب

.. وفى السماء لم يعد أحد يرى قرص القمر ..

لقد غطى الدخان كل شيء ..

فيما يعد كان هذا القمر المكتمل هو المتهم الرئيسى فى القضية ..

إن سلوك الإنسان العدوانى الجنونى يتزايد مع القمر

المكتمل .. وهذه حقيقة عرفها العلماء من زمن ..



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم :  
أسطورة المحركين



مطابع

مطبعة ونشر  
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع  
T047154 - 0470202 - 047153 - 0  
فكس 011-1437

الشمع فى  
وما يعايله بالدولار الأمريكى  
فى سائر الدول العربية والعالم

62

روايات مصرية للجيب

• ماورا، الطبيعة

أسطورة صندوق بندورا

## روايات مصرية للجيب

### ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنف مصرى مائة فى المائة  
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أية قصص أوربية .

بريشة

الأستاذ/ إسماعيل دياب

إشراف

الأستاذ/ حمادى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف  
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض  
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة قصرية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطبع ١٠٠٨ شارع المنطقة الصناعية  
بالمجلسية - منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى  
مصر الجديدة - القاهرة - ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع  
٤ شارع بنوى / محرم بك - الإسكندرية

62

ماورا، الطبيعة  
روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الفموض والرعب والإثارة

# أسطورة صندوق بندورا

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والتوزيع

ت ٥٩ - ٤٤٤٤ - ٤٤٤٤٤٤٤٤

فلس ٢٠٠٢



## مقدمة

لا أذكر إن كنت حكيت لكم قصة ( صندوق بندورا ) هذه  
أم لا ..

المشكلة هي أنني حكيت الكثير فعلاً ، حتى صرت لا أذكر  
أى شيء حكيت .. يبدو أن هناك قصصاً ضاعت للأبد ..  
ونسيت أنني نسيتها .. كما أن هناك قصصاً ما زلت أعتقد  
للمرة الألف أنني لم أحكها بعد ..

لحظة حتى أراجع مفكرتى .. قصص المسوخ . أعتقد  
أننى كلمتكم عن ( الشيء ) ؟ جميل .. قصص القدرات  
الخارقة .. قصص الطلاس المغلقة .. لا .. لم أحك قصة  
( بندورا ) .. إنها مناسبة ، ولتكون هي قصتنا اليوم ..

كم الساعة الآن ؟ الثامنة مساءً .. جميل .. هذا يناسب  
قصص الرعب التى لم تُخلق لتُسمع أو تُقرأ إلا ليلاً .. هناك  
من يرغبون فى العودة إلى ديارهم فى وقت معقول .. هذا  
طلب مفهوم خاصة بالنسبة للإنسان الصغير .. سأحاول  
أن أكون مختصراً وأن أنهى القصة قبل العاشرة مساءً ..

هل من شروط أخرى ؟

نعم .. أعرف أن صوتى خفيض .. إنها أسباب صحية لا دخل  
لـى فيها ، لكنى سأحاول أن أجعل صوتى مسموعاً ، ولتقربوا

قليلاً لتجعلوا مهمتى أسهل .. يمكن تضيق هذه الدائرة أكثر من هذا ..

ساعدونى أنتم أيضاً بتقليل الهمسات الجانبية .. لاتصدقون ما أقول ؟ ليكن .. كيف أبرهن على أننى صادق ؟ لاتوجد طريقة على ما أعتقد ، لكن دعونا لاناخذ الأمر على طريقة محققى الشرطة أو محاكم التفتيش .. هل حدث هذا أم لم يحدث ؟ هل تشرق الشمس من الشرق أم الغرب ؟

ليست الحقيقة هى كل ما نريد .. بل الخيال وربما الاستمتاع ..  
دع خيالك يقم بالمهمة ، وتخل عن تحفظاتك المسبقة ..  
هل من شىء آخر لم نقله ؟

نعم .. صوت الخطوات خارج الغرفة شىء معتاد ولا يجب أن يقلقكم .. المخضرمون منكم ألفوه ولم يعودوا يتساعلون ..  
اعتبروه نوعاً من الموسيقى التصويرية التى تلعب دور الخلفية لكلامى ..

ولكن .. إنها الثامنة والرابع .. إننا نضيع الوقت الثمين فى كلام لا طائل من ورائه ..  
تعالوا نبدأ حالاً ..

كانت قصتى مع صندوق (بندورا) كما يلى ...



# 1- بلدة ما ..

---

لم يكن الأمر صعباً ..

ليس صعباً على الإطلاق ..

فى القرون الغابرة ، كان عليك أن ترى النظرة فى عيني خصمك .. ربما تحوى الرعب ، وهذا بالتأكد يجعل الأمر أصعب .. ربما يتوسل إليك وهذا يجعل الأمور أصعب فأصعب .. كان عليك أن تلتحم به جسدياً .. كان عليك أن ترفع النصل عالياً وتهوى به ، عالماً ما سيحدث بالضبط .. تعداد البشر قل واحداً .. هناك شرايين وأوردة وأعصاب لن تؤدى عملها للأبد ..

رباه! الحقيقة أن الحروب الشجاعة هى التى مضى عهدها .. أما اليوم فقد صارت الأمور أسهل ..

طيار فى مقعده المريح فوق السحاب يرى الأرض كخارطة لا أكثر .. يضغط الزر وينتهى الأمر ويعود .. لا وقت للتفكير فى شيء .. كل ما يهمه أن يكون دقيقاً وألا يخطئ الهدف .. كأنه يلعب لعبة فيديو ما ..

حتى مع مستوى أقل من التقنية - كما هو الحال الآن - يظل الأمر سهلاً ..

كل ما عليه هو أن يجذب السلك إلى نهايته .. يخفى العبوة فى موضع ما تحت البناية .. يتوارى بعيداً ..

★ ★ ★

إنه العام 1976 .. لقد خرج العالم من مرحلة صراعات عنيفة .. التقارب بين الولايات المتحدة والصين .. انتهت ثورة الشباب لأن حرب فيتنام انتهت .. ( نيكسون Nixon ) قد ترك البيت الأبيض من عامين بعد فضيحة ( ووترجيت Watergate ) .. الصراع العربى الإسرائيلى - كما حسبوا وقتها - يقترب من نهايته ..

لكن هذه البلدة اليونانية الهادئة لا تعرف شيئاً عما يدور خارجها .. إنها عبارة عن بركة ماء لا يحدث شىء على سطحها .. وما يحدث لا يدوم .. هل نذكر اسمها ؟ لا داعى لذلك حتى لا نتحمل بعلم لا ينفع .. كفانا أنه بعد ساعات لن يكون لها وجود على الخارطة ..

أحياناً يجلس القوم فى الحانة يتبادلون النسيمة .. ربما يتحدثون عن الزوجات ، وكل الزوجات شريرات مخبولات فى نظر هؤلاء القوم .. ربما يناقشون السياسة لكن آراءهم فى السياسة حمقاء ساذجة .. ترى هل من الحكمة أن تعود

اليونان ثانياً إلى حلف الناتو Nato ؟ ترى هل كان الحكم العسكرى بقيادة ( جيزيكيس Gizikis ) أفضل مما يجرى الآن مع حكومة ( كرامانليس Karamanlis ) المدنية ؟

ما رأيك فى إجابة هذه الأسئلة ؟ لاتعرف ؟ قل أى رأى ولسوف يكن أكثر عمقاً وواقعية من آراء هؤلاء القوم ..

يقول أحدهم وهو يمد كأسه للساقى :

- « الحكم العسكرى يمتاز بالحزم .. وهذا هو ما تحتاجه الشخصية اليونانية . الحزم .. الوالى العثمانى العجوز كان يعرف كيف يعامل هؤلاء .. دع هامش ديمقراطية لليونانى ولسوف يمزقك فى أية فرصة .. »

فى هذه اللحظة كان ( ميخائيل مندوريس ) منهمكاً فى بيته .

كان يحشو الخراطيش المصنوعة من الورق المقوى لبندقية الصيد الخاصة به .. لماذا يفعل ذلك ؟ ليقتل طبعاً .. ظننت هذا مفهومًا .. يقتل من ؟ لأعرف طبعاً .. ظننت هذا مفهومًا .. هو كذلك لا يعرف .. كان هناك وجه واحد كرهه يتوارى خلف الضباب ولا يمكن تبين ملامحه .. لكنه مقيت كالوباء ..

هذا الوجه يجب أن يموت .. يجب أن تطلق النار على  
زحام الناس .. لا يهم من يموت ومن يحيا .. المهم أن ذلك  
الوجه الشرير سوف يزول من على الأرض ..

أين يوجد أكبر عدد من الرجال فى هذه الليلة ؟ فى  
الحانة طبعاً .. يشاهدون إحدى المباريات على الشاشة  
الصغيرة ويثرثرون ..

غداً قداس الأحد ، ولسوف يكون هناك عدد أكبر  
بالإضافة للنساء والأطفال .. لكنه لا يجروا بالطبع على  
تدنيس الكنيسة بالدم .. سيفعلها هنا والآن ..

★ ★ ★

ترتجف (تابيثا) من فرط الحمى ..

وللمرة الثانية يعد د. (فلسيلياس) النبض .. إنه بطيء  
وهذا يضع الحمى ضمن مجموعة محدودة جداً من الأسباب ،  
لكن الفتاة لا تستجيب لأى علاج ..

دنت الأم منه ووضعت المنشفة على جبين الطفلة ،  
وهمست :

« أترأه التيفويد Typhoid يا دكتور ؟ »

أحنقه هذا .. كأنه لم يفكر فى تلك الحمى ألف مرة ،  
ويحقن الطفلة بجرعات عدة (إمبريقية) من الكلورامفينيكول  
Chloramphenicol .. وتذكر ساخراً ولادة أجراها منذ أعوام ،  
كانت تلميذة تمرىض مراهقة تقف جواره .. إذ برز الرأس  
هتفت الأم المنهكة : ولد أم بنت يا دكتور ؟

قال وهو يواصل التوليد :

- « لا أعرف بعد .. »

هنا قالت طالبة التمريض فى حماس :

- « لو سمحت لى أن ألقى نظرة لأخبرتك .. فأنا أعرف  
هذه الأمور ! »

هكذا تتوقع الأم بهذه العبارة أن تدق جرساً فى ذاكرته ..  
عندها يصرخ : التيفويد ..! كيف لم أفكر فى هذا ؟ إننى  
لأحمق حقاً ! ثم يملأ المحقن ويفرغه فى وريد الفتاة  
فتشفى ..

قال للأم وهو يعد نبض الطفلة من جديد :

- « فى الحقيقة لا أعرف .. أعتقد أن السلطات الصحية  
يجب أن تأتى . »

وما لم يقله لها هو أن حالة الطفلة هى الرابعة من نوعها هذه الليلة بالذات .. إن الأمر يتخذ صورة وبائية لاشك فيها .. هذه هى اللحظة التى يطوى فيها خيامه ويرحل كما يقول الأعرابى ، ويترك المهمة لمن هو أقدر ..

★ ★ ★

تشاجرت مع (بالاماس) بعنف هذه الليلة ..

لم يكن الأمر يستأهل كل هذا الصراخ الجنونى ، لكنها فعلتها .. ولكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار مضاد فى الاتجاه .. وقد كان زوجها عنيفاً مثلها وألعن ..

لماذا تشاجرت ؟ طبعاً لا تعرف .. ربما كان القمر المكتمل هو السبب ..

المهم أن البيت صار كتلة من الذهب .. الكراهية تسربت إلى كل ركن فيه وكل شق ..

كان هذا حين شعرت بتلك الوعكة فى هذه الليلة بالذات .. تشعر بارتفاع فى حرارتها .. وقد قامت بجهد بسيط فى التنظيف ففوجئت بأن حبيبات العرق نبئت فوق كل موضع من جسدها .. إنها لا تتحمل ملمس الثياب على جلدها ، وحين دنت من شاشة التلفزيون شعرت بأن الكهرباء الإستاتيكية تلسع جلدها بألف دبوس ..

كان (بالاماس) يريد العشاء ..

كالعادة يأتي عصبياً بسبب ضيق الرزق .. وهو يريد العشاء حالاً ..

صاحت في جنون :

- « اخرس قليلاً ! أنا أسمعك ! »

كان هذا خطأ قاتلاً ، لأن (بالاماس) نموذج ممتاز للإنسان غير المتحضر .. لابد أن جده القريب كان يجر جدته من شعرها في كهف ما .. وقد فوجئت به - خلال ربع ثانية - يقف أمامها والشر يشع من عينيه :

- « ماذا قلت ؟ »

بدا لها مبتذلاً بحق .. سخيلاً بحق .. كيف يسمح إنسان لنفسه بأن يطيل سالفه إلى هذه الدرجة ويعتبر نفسه وسيماً ؟ ثم هو يحاول أن يبدو قوياً .. وطريقته هذه صبياتية خالية من الأصالة ، كأنه يقتد بطل فيلم أعجب به ..

قالت في تحد :

- « قلت لك أن تخرس قليلاً .. لو كان الصراخ موهبة ، لكان الحمار أعظم الموهوبين ! »

خلع حزامه كما يفعلون فى مصارعات الأرزقة ، ولفه  
حول قبضته ، وعاد يكرر :

- « هلمى .. ماذا قلت ؟ »

هذه المرة كانت مستعدة لأن تمضى إلى نهاية الشوط ..  
قالت فى مزيد من التحدى :

- « أنت سمعتى مرتين .. لم أسمع عن حمار أصم ،  
لكنك حققت هذا ! »

عاد يكرر السؤال :

- « ماذا قلت ؟ دعينى أسمع ! »

صرخت بأعلى صوت فى حنجرتها :

- « أخرس !!! »

★ ★ ★

كان الأطفال يلعبون فى حديقة المدرسة ..

لقد خيم الظلام على القرية ، لكنهم كانوا يأتون هنا ليلاً  
كى يلعبوا ليلة الأحد .. خاصة والمصباح الوحيد الموجود  
فى غرفة السيد ( سامارا كيس ) المدير يجعل إضاءة المكان  
مناسبة .. خافتة لكن كل شىء واضح .. أضف لهذا أن  
القمر مكتمل هذه الليلة بالذات ..



يبدو أن (فاسيليوس) قد هجم على المرمى ، فى اللحظة التى استعد له (إلياس) ابن العاشرة كى يمنعه .. كانت النفوس متوترة والحماس جارفاً .. وهنا اندفعت قدمه فى حذائها الثقيل لتركل ساق حارس المرمى ..

سقط هذا على الأرض ينن بينما انطلقت الكرة كالقذيفة فى الهدف .. لم تكن هناك شباك لكنها اهتزت برغم هذا فى أذهان الكل ووثب (فاسيليوس) فى الهواء مهللاً ..

لكن (أنطونيس) - الذى اهتزت شباك فريقه - صاح فى غضب :

- « أنت ضربت حارس المرمى عمداً قبل أن تصوب الكرة ! »

- « لم يحدث .. أنت أعمى ! »

- « وأنت كذاب ! »

وهنا نهض حارس المرمى (إلياس) وهو يثب على ساق واحدة :

- « هذا ليس هدفاً صحيحاً »

- « بل صحيح ! »

- « ليس ! »

- « صحيح ! »

وسرعان ما التهبت النفوس ، فانقض (فاسيليوس ) على (إلياس ) .. هب ( أنطونيس ) يساعد حارس مرماه ، وسرعان ما تحول الملعب إلى كتلة متلاحمة من أجساد الأطفال الذين يتبادلون الركلات والعض والصراخ ..

لكن الأطفال لم يبالوا به قط .. ولم يكن (ساماراكيس) ممن يطيقون أن يستخف بهم أحد ..

★ ★ ★

فى التاسعة مساءً انفجر كل شيء ..

(مندوريس) اقتحم الحانة وسط العيون المذهولة غير الفاهمة، وراح يطلق النار جزأفاً فيسقط من يسقط .. لم يعد أحد يتكلم عن الحكم الملكى ولا الحكومة العسكرية .. لقد تحول كل شيء إلى صرخة عالية مندهشة ..

وفى الوقت ذاته تبادل (بالاماس) وزوجته الطغئات .. يبدو أنها صارت قوية كالثيران البرية بعدما جلدتها بالحزام .. وسقط الاثنان خارج الباب المفتوح كأن انفجاراً أطاح بهما، وقد خشى الجيران أن يلمسوهما لمدة عشر دقائق كاملة ..

بينما أفرغ (ساماراكيس) خزانة مسدسه فى الطلبة الذين يلعبون فى فناء المدرسة ..

هبّت ريح عاتية من الغرب .. لكنها قابلت ما أثار شهيته .. هناك حريق .. حريق فى دار أو دارين .. إنها أيام توزيع البريد الجميلة قد عادت ! كثير من المرح هنا ! وسرعان ما كانت الريح تنقل جذوتها إلى أكثر من بيت ..

فى الوقت نفسه ماتت الصغيرة (تابيثا) وقد اشتدت بها الحمى ..

أما ذروة السيمفونية فكانت عندما أغلق ذلك المعتوه الدائرة الكهربائية .. و ...

بوووووم !! دوى الانفجار الرهيب فى الحانة وبنائية البلدية والنادى النسائى .. واهتزت البلدة كلها من الرعب أكثر منها بسبب الانفجار ذاته ...

وهوت بقايا الانفجار أرضاً فتلقفتها النيران القادمة من الغرب ...

وفى السماء لم يعد أحد يرى قرص القمر ...

لقد غطى الدخان كل شىء ..

فيما بعد كان هذا القمر المكتمل هو المتهم الرئيسى فى القضية .. إن سلوك الإنسان العدوانى الجنونى يتزايد مع القمر المكتمل .. وهذه حقيقة عرفها العلماء من زمن ..

فيما بعد - وكما يحدث عندنا فى مصر - قضت الصحف أياماً عظيمة مع وصف الحدث وتحليله ، وتكلم آلاف علماء النفس والجريمة عن تأثير التلفزيون على الشباب ، وتأثير

الشباب على التلفزيون ، وتأثير عادة حك الأف على الإرهاصات الأيديولوجية اللائكية لنظرية ( لامبروزو Lombroso ) خاصة مع المزيد من الديالكتيك والجشطلت ..  
فى النهاية لم يفهم أحد شيئاً ، ولم يعرف أحد شيئاً ،  
وصار بوسعنا أن نغلق هذا الملف ..

★ ★ ★

## 2- العائد ..

كنت ساهراً أشاهد فيلم (ليلة الموتى الأحياء) للمخرج المشاغب (جورج روميرو Romero) .. ألم أخبركم ؟ لقد ابتعت جهاز (فيديو) فى وقت كانت فيه هذه الأجهزة نادرة فى مصر ، وهو جهاز عجيب يشبه التلويح فى الحجم والشكل والأصوات المنبعثة منه ليلاً .. وكانت شرائط الفيديو وقتها من حجم كبير ، حصلت عليها من الخارج مباشرة ..

يقول النقاد السينمائيون إن هذا الفيلم يمثل بالحرف (كيف تلتهم أمريكا نفسها) .. الموتى يغادرون قبورهم بلا سبب ليأكلوا الأحياء .. هذه فكرة الفيلم أما باقى الفيلم فهو قيامهم بهذا العمل .. جنون عام وفوضى ومذبحة دموية بلا آخر .. الناجى الوحيد يقتل لأنه بدا لفرق الإنقاذ كأنه زومبى آخر .. هذا الفيلم ما زال يعرض حتى القرن الواحد والعشرين فى الولايات المتحدة ، وأصارحكم القول إنه أثار هلعى (\*) .. برغم اتسجامى الواضح مع الرعب ، فإن الرعب الذى أتحملة وربما أحبه هو رعب (الجو) .. رعب التلميح بالشيء لا إظهاره ..

(\*) ليس هذا هو ذات الفيلم الملون الموجود الآن بنفس الاسم .. الفيلم الأصيل إنتاج 1968 .. أبيض وأسود وكنيب جداً ..

ثم - لحظة من فضلك - ما الذى يعرفه هذا المخرج أو سواه عن هذه الأمور ؟ هو لم يضع خمسين عاماً من عمره فى هذا الهراء كما فعلت أنا ..

كنت على كل حال فى ذروة التوتر مع أحداث الفيلم ، حين دق الجرس .

إنها الثالثة بعد منتصف الليل .. وبما أن ( عزت ) مسافر فالقادم مسخ .. معادلة بسيطة جداً أجراها عقلى المكدود ، ثم لم ألبث أن عدت إلى صوابى شاعراً بالخجل ..

هرعت الى الباب أسأل من الطارق وأنا أعرف أنه لن يجيب ، لكنه أجاب ...

إنه ( عزت ) .. غريب هذا ..

كان ( عزت ) فى اليونان من عشرة أيام .. يبدو أن هناك مهرجاناً ما يحمل اسماً على غرار ( البينالى العاشر للنحاتين المرضى عقلياً ) قد دعاه قلبى .. وكان ( عزت ) يتمنى أن يتمكن بشكل ما من البقاء فى اليونان بعد المعرض للأبد .. إن عدد العرب هناك أكثر من اليونانيين ، ويبدو أنه كان يبحث عن فرصة من التى يبحث عنها أُلوف فلا يجدونها ..

الجديد هنا أنه عاد ، وأنه لم يطق صبراً حتى الصباح كى يرانى ..

رحبت به بحرارة ودعوته للداخل .. أعترف أنني أحب  
هذا الفتى وأنه من القلائل الذين لا أتضايق لدى رؤيتهم فى  
آية ساعة من اليوم ..

جلس ( عزت ) وراح يحكى لى فى مرح عن تلك الأيام  
هناك .. وهى قصص سئمتها أولاً لأننى رأيت اليونان  
مراراً .. ثانياً لأنها ذات القصص التى يحكيها كل مصرى  
من الخارج .. لابد من قصة الكاميرا التى نسيها على مقعد  
الحافلة ، وظلت هناك لم يمسها أحد بعد تسع سنوات ،  
وحتى وجدها هو .. لابد من قصة قشور الفستق التى كان  
يلقيها فى الشارع ، فوجد رجل الشرطة قد جمعها كلها فى  
قبضته ، وجاء خلفه ليشير فى تهذيب إلى أقرب سلة  
مهملات .. لابد من صورة أو اثنتين مع شقراء اسمها  
- دائماً - هو ( لورا ) التى بكت كثيراً ساعة الرحيل .. طبعاً  
يتضح فيما بعد أنه لا يعرفها ، وأنها كانت تعبر الشارع  
حين استوقفها وطلب أن تسمح له بهذه الصورة معها ؛  
ليراها الحمقى عندنا ..

أحياناً أحسب أن من يحكون هذه القصص لم يذهبوا لآى  
مكان ، وإنما ألفوها وهم جالسون على المقهى فى  
(شبرا) ..



سألته عن انطباعاته عن الآثار اليونانية ، فلم يبد متحمسًا .. قال لى إنه أحضر بعض أشياء لكنها ليست بذات الأهمية ..

- « تعنى أنك اشتريت آثارًا إغريقية حقيقية كتذكارات ؟ »

ضحك كثيرًا وهتف مصححًا :

- « بالطبع لا .. أتكلم عن التذكارات المزيفة .. مثل التماثيل التى تنتجها أية ورشة فى الأقصر .. ألف قطعة فى اليوم .. »

ثم نظر إلى ساعته وهتف :

- « الرابعة صباحًا .. وقت مناسب جدًا لزيارتى .. تعال إلى شقتى لترى ما جلبته .. ثمة أشياء تهتمك .. »

★ ★ ★

بالفعل أنا أحب زيارة الناس فى الرابعة صباحًا ..

كانت شقته فى حال أسوأ من المعتاد طبعًا ، فإن أحدًا لم يعن بها منذ سافر .. دعك من حالتها السيئة قبل سفره أصلاً .. وكانت حقائبه فى كل صوب .. بعضها مفتوح وبعضها مغلق .. ثمة لفافة جريدة مفتوحة بها بقايا شطائر فول وطعمية ابتاعها كعشاء أثناء عودته من المطار ..

رق قلبي لحاله .. هذا قدر من يعيش وحيداً .. فلا توجد  
 أم عجوز تبكي بحرارة وتعد له أطيب الطعام لدى عودته ،  
 ولا زوجة تعنى بحقائبه وتفتش جيوبه بحثاً عن أشياء  
 مربية ، ولا أطفال يملنون المكان صراخاً .. إنه لشخص  
 مسكين ، إن ...

ثم تذكرت أن هناك واحداً آخر يعانى الظروف ذاتها ،  
 لكنه اعتاد ألا يرثى لنفسه .. أنا ! ..

راح يرينى أشياء وأشياء مما جلبه .. كلها تفاهات على  
 كل حال ..

ثم راح يعرض على طناً من الصور الفوتوغرافية ..  
 وتوقف أمام صورة له وهو واقف أمام البحر ينظر لعدسة  
 الكاميرا فى حزن وتأمل ، وجواره فتاة يونانية شقراء ..  
 وقال متأثراً :

- « لقد ذرفت دمعاً حاراً عندما أخبرتها أنني لن أبقى  
 فى اليونان .. »

قلت بلا مبالاة وأنا أنتقل لصورة أخرى :

- « إن (لورا) فتاة طيبة .. والآن ماذا عن ... ؟ »

هتف فى حيرة :

- « اسمها ( إيفينا ) .. ولكن لماذا استعملت هذا الاسم ؟ »

تجاهلت إلحاحه وواصلت تفقد الصور ، وفى النهاية تنأبت وأعلنت أن موعد نومى قد حان ..

- « ليس قبل أن تأخذ هديتك .. »

وطبعاً كنت أتوقع ما أحضره .. لم أكن مخطئاً على الإطلاق .. مجلة يونانية سياسية سميكة خالية من الصور تقريباً ، والأهم أنه لا يوجد فيها حرف بلغة أستطيع فهمها .. أبدت تأثرى فأشرق وجهه فى سرور :

- « أنا أفهمك تماماً .. ثق بى فى هذه النقطة .. »

وهكذا أخذت المجلة شاكرًا ونهضت .. كانت مشكلتى دائماً هى العثور على ورق جرائد جيد يتشرب الزيت الناتج عن قلى البطاطس دون أن يلوث البطاطس نفسها بالحبر .. لقد حلت مشكلتى أخيراً ..

قال وهو يودعنى على الباب :

- « غدا نذهب لها فى الفندق .. »

قلت فى دهشة :

- « من ؟ »

- « ( إيفيتا ) طبعًا ! ألم أقل لك إنها فضلت أن تأتي معى  
إلى مصر ما دمت لن أبقى معها فى اليونان ؟ »

أصابنى الذهول ..

لقد اعتدت أن أكون على صواب فى كل مرة ، حتى صار  
هذا لا يطاق .. يبدو أننى ألعب دور الأحمق الآن على سبيل  
التغيير ...

★ ★ ★

### 3- إيفيتا ..

بالطبع يمكن أن أصف لك ( إيفيتا ) التى كنت أعتقد أنها (لورا) .. لكن هذا تحصيل حاصل .. كل شخص يحمل فى ذهنه تصوراً مثالياً للجمال خاصاً به وحده ، وهناك أجناب يعلقون جوار سريرهم صورة (مارجريت تاتشر) المرعبة باعتبارها تمثل القدوة الأعلى للجمال ..

الحقيقة أن ( إيفيتا ) هذه كانت نموذجاً للجمال الذى يقف على الأرض المشتركة بين البشر جميعاً .. هات فلاحاً من وراء نوره ليراها .. سوف يصرخ فى ذهول (يا بووى ! ) ويلقى بطريقته على الأرض .. هات لوردًا من ريف (ويلز Wales) ولسوف يعجز عن الكلام ، ويسقط رماد السيجار على سترته الفاخرة .. سوف يلوح متوحشو أستراليا البدائيون برماحهم ويقذفون البوميراتج Boomerang فى الهواء ، وسوف يشعل الصينيون شموعهم ويدقون الأجراس ، بينما ينيخ الأعرابى ناقته وينظم قصيدة من الشعر ( النبطى ) تعبر عما يشعر به ..

الحقيقة أن اسم ( إيفيتا ) ومعناه (حواء) لم يكن اعتباطاً .. لقد كان أبوها يعرف ما يفعله بالضبط حين ذهب لمكتب

الصحة فى ( أثينا ) .. هذا لو كانت عندهم مكاتب صحة طبعا ..

أما السؤال المهم هنا فهو : ما الذى وجدته ( فينوس ) المعاصرة هذه فى ( عزت ) ؟ ليس السؤال وليد غيره .. أنتم تعرفوننى بما يكفى .. بل هو وليد فضول لا يمكن فهمه .. من يدرى ؟ ربما كان ( عزت ) أكثر ظرفاً وموهبة من انطباعى العام عنه ..

على كل حال - كما قلت - قابلناها فى الفندق الذى قررت الإقامة به على حسابها كى لا تكلف ( عزت ) مليماً .. كان التعرف سريعاً ، لأن ( عزت ) كلمها عنى كثيراً .. وكانت تجيد الإنجليزية .. وفهمت أنها رسامة . هذا يفسر كيف التقيا على الأقل ..

لم يقلها ( عزت ) لكننى فهمت أن مشكلته هى العثور على سائق خصوصى .. وهو دور لا أرحب به طبعا ، لكننى أقبل القيام به هذا اليوم فقط ..

وهكذا رتب لها برنامجاً يناسب جداً شخصاً يريد أن يرى القاهرة فى يوم واحد .. متحف مصرى .. قلعة .. نيل .. أهرام .. برج القاهرة .. ربما يتسع الوقت لخان الخليلى ليلاً ..

طبعا لم أستمتع بلحظة .. إن التعامل مع هذا الجمال الباهر مشكلة ، فأنا أمقت لفت الأنظار .. تعرفون أننى

أتمنى ألا أموت فى الشارع فقط كى أتحاشى زحام الفضوليين .. أما والحال كذلك ، فقد بدا لى أن مظاهره تمشى وراءنا فى كل مكان ..

وأشفقت على ( عزت ) .. لا أعرف إن كان يتمنى الزواج منها أم لا ، لكن معرفة فتاة بهذا الجمال يحتاج إلى أن يكون المرء ( ستيفن سيجل Seagull ) على الأقل - لم يكن قد ظهر فى ذلك الوقت - من أجل ألف مشجرة ستتشب بسبب هذا الشاب الوقح أو ذاك .. ليس الأمر بهذه السهولة ، ولربما كان من الأكثر راحة أن تمضى وقتك مع حيوان ( ولفرين Wolverine ) مهذب أو أى دب قطبى يحترم نفسه .

وهكذا قررت التخلص منها - ومنه على الأرجح - فى أول فرصة لا أبدو فيها وقحا أو ندلاً ..

عندما جاء المساء ودعناها ، وعدنا إلى البناية التى يقطنها كلانا ..

هذه المرة دعائى إلى شقيقته ، وأعد لنا بعض الشاى المقرز ، ثم قال وهو ينتظر رأيى فى توتر :

- « ما رأيك ؟ »

وأنا أعرف أن كلامي في أغلب الظروف لا يطاق .. لهذا  
قابلت سؤاله بسؤال آخر :

- « المهم رأيك أنت .. ما هي خططك ؟ »

بدا عليه الغباء وقال :

- « خطط ؟ هل لا بد من خطط ؟ »

- « زواج مثلاً يا أحمق .. »

فكر من جديد .. أحياناً أشعر بأنه طفل .. يفاجأ بأشياء  
غريبة طيلة الوقت .. لكن الأمر ليس بهذه البساطة .. هو  
كذلك يتمنى أن يتزوج هذا الجمال لكنه يهابه ..

لهذا قررت أن أرفع معنوياته :

- « نحن متفقان على أنك مخيف المنظر ، متقدم في  
العمر .. يدرك كل من يراك أنك مصاب بمرض عضال .. دعك  
من أنك لا تستطيع الحياة من دون جرعات ( الكورتيزون )  
هذه .. لكن لا بد أن هذه الفتاة قد وجدت فيك ما يروق لها ..  
أعترف أنني لا أملك عينيها ولا أرى فيك شيئاً خاصاً ، لكن  
هذه مشكلتها على كل حال لا مشكلتك .. ولا أرى ما يمنع  
من أن تثق بنفسك برغم أن هذه الثقة لا أساس لها .. »



كان هذا رقيقاً كما ترى ، فأنا أكون فصيحاً معبراً حتى  
أعتمد للكلام الرقيق .. وقد دمت عيناه تأثراً .. إلا أنه أضاف :

- « أريد أن أكون بقربها طيلة الوقت ، لكنى لا أملك  
الشجاعة الكافية كي أحتكرها .. أنت تعرف هذا الشعور .. »  
قلت فى نفاذ صبر :

- « هذا جميل .. فلماذا تركتها تأتى إلى مصر إذن ؟ »  
- « إنها سائحة .. هذا من حقها .. ستنهى زيارتها لمصر  
ثم تعود .. لا مشاكل .. »

بدا لى الأمر عجيبياً .. فجأة تقرر اللحاق به فى مصر  
لنقوم بالسياحة .. ثم يتوقع - الأحمق - أن تلك الفترة لن  
تقوى عاطفته نحوها ، ولن تجعله أكثر تشبهاً بها .. لقد كان  
الفراق عسيراً حين كان فى اليونان .. أما الآن فى مصر  
فلسوف يكون مستحيلاً .. يصدق عليه بيت الشعر الرقيق :

عجبت حين تركتها كيف لم أمت ..

وكيف انتنت بعد الوداع يدي معى ..

على كل حال نجحت - بشيء من اللطف - فى التملص  
منهما وعدت أمارس حياتى العادية .. لا أبالغ لو قلت إننى

نسيت هذه القصة تمامًا فلم أعد أتذكرها إلا عندما أسمع المفتاح وهو يدور في الباب المقابل لشقتي .. لقد عاد ( عزت ) ..

★ ★ ★

على أن أشهر العسل لا تدوم .. لقد تسربت ( إرادة النكد ) إلى علاقتهما .. و ( إرادة النكد ) هذه هي الاختراع العبقري الذي أرغب إضافته باسمي إلى مؤلفات ( فرويد Freud ) الذي وصف إرادة الموت قبل هذا .. صديقان أو حبيبان راضيان عن الحياة يضحكان .. هنا يتذكر أحدهما ما فعله الآخر من عشرة أشهر .. أنا لا أريد أن ألعب دور ( غراب البين ) ، لكن كيف سولت لنفسك أن تفعل هذا ؟ ما زلت عاجزًا عن الفهم .. فيرد الآخر في لامبالاة .. ثم في حدة .. الأمر الذي لا يقتع الأول .. وهكذا .. وسرعان ما يتحول المشهد إلى مصارعة ديكية .. ولأسباب كهذه يقول المصريون بعد ضحك طويل : اللهم اجعله خيرًا .. لأنهم يكرهون أن يضحكوا دون إضفاء بعض النكد على الموضوع في النهاية .

كنت أقول إذن إن إرادة النكد لعبة قاسية بين ( عزت ) والفتاة اليونانية .. وقد أوصلتهما ذات مرة إلى القناطر الخيرية ، فلاحظت أنهما لا يتكلمان تقريبًا .. كما لاحظت أن

الفتاة قد اتخذت تعبيراً من (الاشمئناط) مما ألفناه نحن ،  
وأنها تريد الشجار فلا يمنعها من قضم أذنها إلا أنها  
لا تستطيع أن تبلغها بأسنانها ..

قلت لنفسي : أول الغيث قطرة .. حزنت من أجل  
( عزت ) ، لكنى قدرت أن هذا قد يكون حلاً سعيداً لوضع  
لاحل له .. شأنه شأن رجل تؤلمه ساقه ثم ذات يوم يفقدها  
فى حادث ! لقد ولت مشاكل الساق والساق نفسها !

ويبدو أن الأمور تصاعدت فى الآونة التالية .. لكنى لم  
أحاول التدخل .. لن أتدخل إلا لو طلب منى ذلك ..

جاعنى ( عزت ) ذات يوم فى العاشرة مساءً ، وقال :

- « أعتقد أن الأمر انتهى عند هذا الحد .. »

لم أندش كثيرًا ، لكنى تظاهرت بذلك ، وسألته :

- « هل يضايقك أن تتكلم ؟ »

راح يجوب الغرفة فى عصبية كمنر حبيس ، ثم أخرج لفافة  
الملح إياها من جيبه و ( سفا ) بعضه .. وهى العادة التى  
تميز مرضى فشل الغدة فوق الكلوية كما قلت مرارًا ، وهكذا  
صار أكثر قدرة على تحمل الانفعال العصبى والجسدى ..

وقال بصوت مبجوح :

- « إنها شابة جميلة .. وهى تتوقع أن تجرنى معها إلى ذات المنحنيات الوعرة التى لا تخيف الشباب بينما تخيفنى أنا .. طفل شقى يرغب فى تجريب أرجوحة خطيرة .. وهو مصر على أن يجربها وأن يصحب معه أباه المصاب بارتفاع ضغط الدم وضيق شرايين القلب .. الأب لا يريد تجربة الأرجوحة .. وكذلك لا يريد أن يجرب ابنه هذه الأرجوحة الخطرة وحده .. »

سألته وأنا ألوك مابقى من عشاء فى طبقى :

- « هل تعنى أنها أخذتك إلى الملاهى ؟ »

- « أتحدث بلغة المجاز يا (رفعت) .. هى تريد أن تجرى فى الشارع وأنا لا أجرو .. هى تريد أن تغطس تحت الماء وأنا لا أتحمل رؤيته .. هى تريد أن نذهب - بلا مال - لنرى العالم وأنا لا أعرف موضعاً أبعد من الإسكندرية ولا أنوى ذلك .. قس على هذا كل شىء .. والنتيجة أننى أصحو من النوم لأقول : لا .. حتى المساء .. »

طبعاً هذه التفاصيل متوقعة جداً .. إن حالته فريدة هى خليط من حب كهل لفتاة صغيرة .. وحب شرقى لغربية .. وقد اعتدت أن أبحث عن التكافؤ فى أى شىء فى العالم .. لا تكافؤ .. آسف .. لا أتوقع أى نجاح ..

سألته وأنا أحمل الطبق إلى المطبخ :

- « هل هناك شيء أفعله ؟ أنا لا أملك حلولاً لكن لو طلبت شيئاً لفعلته بشكل آلى .. »  
قال فى ضيق :

- « لا .. أنا أمارس نوعاً من ( الفضفضة ) لا أكثر .. »  
- « حسن .. أنت قلت إنها ستعود لبلادها وينتهى الأمر .. متى يأتى هذا الموعد السعيد ؟ »  
- « لا أعرف .. لقد مددت فترة إقامتها .. لاحظ أنها لا تكلفنى مالاً ، إنها تتولى نفقاتها بنفسها .. »  
قلت له وأنا أملاً براد الشاى :

- « ليكن .. إذن حاول أن تبقى بعيداً لفترة .. هكذا لن تحدث مشكل جديدة إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً .. »  
وافق على مضض .. لم يكن بوسعه شيء ..

ومرت ثلاثة أيام أخرى ، ثم عرفت أن ( إيفيتا ) عائدة لبلادها ..

فركت عيني فى دهشة ، وقد تذكرت القصة من جديد .. ألم تعد بعد ؟ على كل حال لقد حان الوقت لهذا البائس ( عزت ) كى يكف عن الصراع النفسى قليلاً .. حان الوقت كى يستقر ويعود لصنع تلك الأشكال المخيفة التى يصنعها ..

سوف يتعافى ( عزت ) سريعاً .. ربما أسرع مما أتوقع ،  
وقد احترمته لهذا .. أحب القوم الذين لا يعتبرون مشاكلهم  
نهاية العالم ، ويتوقعون أن يحدث كسوف شمسى أو جفاف  
أو أن يزحف التصحر إلى شمال إفريقيا ، لمجرد أنهم  
يشعرون بإحباط عاطفى ..

سوف يسهر كثيراً جداً ويأكل من شطائر ( الطعمية ) ،  
ويشرب أكواباً عديدة من الشاى الساخن الثقيل .. ولسوف  
يصاب بقرحة معدية فيعتقد أن الآلام التى يشعر بها هى  
( آلام الفؤاد وتباريح الهوى ) .. ثم لا يلبث أن يشفى من  
هذا كله فيشعر بالرضا عن الحياة ..

لكنه سيكون على ما يرام .. حتماً سيكون على ما يرام ..

★ ★ ★

حسن .. لم تكن هذه النهاية .. ولا حتى بداية النهاية كما  
كان يقول الخواجه ( تشرشل Churchill ) للبريطانيين الذين  
ظنوا أن الحرب العالمية الثانية انتهت فى ( العلمين ) ، فقرر  
أن يصيبهم ببعض الاكتئاب ..

كانت نهاية البداية ...

★ ★ ★

## 4- هدية متأخرة ..

---

لا أنكر أنني تضايقت نوعاً لكونها سترحل دون كلمة شكر أو لفظة وداع .. من الطبيعي أن تتوقع أنك تركت فى نفس الناس شيئاً أكبر من كونك مجرد سائق خصوصى .. لكنى على كل حال قدرت أنها متضايقة ، والظرف لا يسمح بالمزيد من المجاملات ..

إلا إنها لم تتسنى كما ظننت ..

لقد جاءنى ( عزت ) فى السابعة مساء ، وقال :

- « إنها عندى .. وهى تريد ان تودعك قبل أن ترحل »

لا أنكر أنني تأثرت لهذه اللوحة من الرقة .. وارتديت ثيابى مسرعاً ثم اتجهت إلى شقة ( عزت ) .. كان الباب مفتوحاً ، وثمة فوضى عامة .. على قدر علمى هذه أول مرة ترى فيها الفتاة البائسة مخزن الخردة هذا ، وقدرت أنها بعد ماراته لن تفكر مرة أخرى فى الموضوع . من الصعب أن يتزوج المرء خرتيناً حتى لو هام به حباً ..

كل شيء يوحى باستعدادات الرحيل ، لكن حقائبها لم تكن معها طبعاً .. كانت فى سيارة تنتظر على باب البناية ..

ترى علام اتفاقاً ؟ يبدو من الجو العام للمشهد أنهما اتفقا على الفراق كصديقين متحضرين ..

كانت تقف هناك فى ذروة أنافتها وفتنتها .. وأشرق وجهها حين رأتنى ، فقلت لها بتهذيب :

- « فقط آمل أن تكونى قد أحببت مصر .. »

قالت فى مزح :

- « بلاد رائعة .. إن العلاقة الغامضة التى تربط اليونان بمصر لا يمكن فهمها أو تفسيرها .. ليست أول من قال هذا .. الإسكندر الأكبر Alexander شعر بهذا من عدة قرون .. لا أعرف إن كنت رأيت اليونان ياد . ( رفعت ) من قبل ، لكنى أتمنى لو رددت لك المجاملة يوماً ما .. »

كنت أحفظ اليونان حجراً حجراً .. لكن ذكرياتى هناك لم تكن باسماء إلى هذا الحد ..

أشارت إلى حقيبة من البلاستيك موضوعة على منضدة ، وقالت فى مزح :

- « لما كنت أنت مهتماً بالأسرار إلى هذا الحد ، وقد كلمنى ( عزت ) عنك كثيراً ، فإتنى أحضرت لك هدية صغيرة .. »



شعرت بحرج .. لا يبدو أن هذه الحقيقة تحوى بقية أعداد المجلة السياسية اليونانية إياها .. هذه هدية لها طول وعرض وارتفاع .. هدية تشغل حيزاً من الفراغ .. لهذا رحت أردد كلمات على غرار ( أنا .. هم .. أمس .. لا .. ) ..

قالت بلهجة عملية :

- « المشكلة هي أنني لا أعرف محتواها ولا أستطيع أن أقطع برأى .. »

هدية لا تعرف محتواها؟ ما معنى هذا؟ لقد بدأ عهد المقالب الطفولية إذن ..

مدت يدها فى الحقيقة البلاستيكية ، وأخرجت صندوقاً معنياً .. صندوقاً أعقد أنه ثمين وأنه أثرى .. هل تعرف تلك ( البونبونيرة ) السخيفة التى تجدها فى صالون كل بيت مصرى ، والتى تمتلئ بالبونبون اللزج كريه المذاق ؟ هلم .. لا بد أنك تعرفها .. يوشك الأمر أن يصير نوعاً من مكملات طقوس الزواج ، وكأن الزواج لا يصير شرعياً إلا بعد شراء هذه التحفة القبيحة .. كان هذا الصندوق يماثلها فى الحجم ..

قالت لى وهى تضع الصندوق على المنضدة :

- « هذه جنت بها من اليونان .. »

سألتها فى شغف :

- « هل هى أصلية ؟ »

- « لا أعرف .. »

- « وأين وجدتها ؟ »

- « هذه قصة تطول .. »

- « ولا تعرفين محتواها ؟ »

ضحكت فى دلال وقالت وهى تربت على المعدن :

- « لا أعرف .. إن لها طريقة للفتح لا أعرفها .. هناك

احتمالات لا بأس بها لما يمكن أن تجده بالداخل : مجوهرات ..

ذهب .. يوراتيوم 235 .. عقرب .. ورقة تقول لك : عليك

واحد Gotcha .. أى شىء .. ربما لا تجد إلا الفراغ المخيف ..

ربما تجد اللعنات أو سعادة البشرية .. لا أدرى .. المهم أن

تتمكن من فتحه »

بدا لى الموقف غريباً .. لكنى تذكرت مزايدات مماثلة تقام

فى الخارج على تلك الصناديق التى لا يستطيع أحد فتحها ..

ربما تجد صرصوراً أو جثة متعفنة أو حفنة من الماس ..

هنا يتم بيع سلعة مهمة وحيوية هى الفضول البشرى ...

هذا لون من المقامرة يشبه ما يقوم به طفل يبتاع عدة أكياس من ذات الحلوى ، بحثاً عن بطاقة تتيح له كسب دراجة .. هناك لون من القمار المستتر لا يبدو كذلك ، وأنا اعتبره النوع الأخطر .. ومن يروج هذا النوع من القمار لا يختلف كثيراً عن ذلك الوغد رفيع الشارب الذى نراه فى أفلامنا العربية ، والذى يقف على المائدة الخضراء ، ولا يكف عن ترديد : باردون يا إكسلنس ..

على كل حال أنا لم أدفع مليماً فى هذه الهدية ، لهذا سأقبلها ..

قلت لها وأنا أحمل الصندوق :

- « هدية مقبولة . سارى ما بوسعى أن أفعله .. »

لكنى قدرت أن الصندوق خال على الأرجح .. ليس ثقيلاً على الإطلاق ما عدا ثقل المعدن ذاته ..

قالت فى دلال وهى تمد لى أطراف أناملها :

- « شكراً على كل شيء .. »

ونظرت لساعتها وقالت لـ ( عزت ) :

- « حان الوقت .. »

هكذا أعلنت أنني سأعود لشقتي ، وحملت غنيمتي التي  
لا أعرف كنهها وتركت العاشقين اللذين صارا صديقين ،  
وأغلقت بابي ..

بعد دقيقتين سمعت صوت سيارة تتطلق .. تسقط في  
المطبخ الشهير الذي صار من معالم شارعى ، فهشم  
مساعداً أو اثنين كالعادة .. ثم تواصل طريقها نحو  
اليونان .. معذرة .. نحو المطار ..

★ ★ ★

فى البدء وضعت الصندوق على المنضدة فى صالة  
دارى .. أنتم تعرفون تلك المجموعة المربعة من تماثيل  
( الزولو Zulu ) التى لا أجد الشجاعة كى ألقيا فى القمامة ..  
لكنها تبث الرعب فى قلب كل إنسان يراها حتى أنا نفسى ..  
ذات مرة تلقى الأديب العظيم ( تشيكوف Chekhov ) هدية  
مماثلة هى تمثال كلب مخيف بارتفاع الإنسان .. وكانت هذه  
الهدية تثير الهلع فى نفسه كلما نسى وجودها لفترة ، لكن  
قلبه لم يطاوعه قط على التخلص منها ..

المهم أنني وضعت الصندوق هناك وجلست أتأمله فى  
ضوء الصالة الأبيض ..

لا أفهم أنواع المعادن ، لكنه صنع من مادة ثقيلة .. وإن عاش حياة صاخبة كما يبدو لأن هناك نقوشًا زالت تمامًا مع الزمن ، كما أن هناك كتابة يونانية لا يمكن استخلاص شيء منها ، والكثير جدًا من السحجات والانبعاثات كأنه تلقى ضربات لا بأس بها بمطرقة ..

ولكن كيف يفتح هذا الشيء ؟

هناك ثقب مفتاح لكن المفتاح ليس معي .. إذن لا جدوى من المحاولات الغبية .. فى الصباح سأخذه لمن يقتصبه اغتصابًا .. أعتقد أن هناك حدادًا مناسبًا فى ...

هذا الصوت ؟

أصخت السمع فلم يحدث شيء .. خيل لى أن صوتًا يأتى من ناحية الصندوق ، لكنك تعرف ألاعيب الصوت هذه .. حين تركز على شيء ويأتى صوت من الشارع ، فتتخيل كأنه يأتى من الشيء ذاته ..

هناك قطة تعوى فى الشارع .. هذا كل شيء .. صوت (داووووود) الجنائزى يتردد لكن لا أحد يلبي ..

وهكذا نسيت كل شيء عن الصندوق ، وعدت أمارس طقوس حياتى ..

عاد صوت الأنين والعواء يتكرر عند منتصف الليل ..

هذه المرة لم يكن فى الصوت أى شىء من (داوود) ..  
ولهذا قررت أن أنقى نظرة أقرب ..

إنه من خارج الشقة ..

فتحت الباب ووقفت أصغى ..

هو آت من شقة ( عزت ) .. انتصب الشعر الباقى على  
جانبى رأسى .. هذا الصوت لا يوحى إلا بشىء مقبض  
رهيب ..

هكذا جريت ودفقت بابه .. ووقفت أحاول أن أستجمع  
دقات قلبى التى تبعثرت ..

اتفتح الباب فرأيت .. هذه المرة فهمت كل شىء .. عندما  
يحزن ( عزت ) فإنه لا يتأثر أو تدمع عيناه كباقي البشر ، ولكنه  
ينفجر فى عواء مريع كاد يقتنى رعباً .. عواء لا يستطيع نذب  
أشهب أن يطلقه فوق قبر فى صحراء (موهافى Mojave) ..  
وهكذا دخلت ورحلت أهدئ من روعه :

- « اخرس قليلاً .. يالك من أحمق ! أنت معتوه تماماً ..  
كنت أعتقد أن عقلك تعدى خمس السنوات لكن .. ولكن ..

لا أنكر أنها رائعة وأنتك فقدت الكثير .. فقدت كل شيء فى الواقع ولكن يجب أن .. »

يبدو أنه تماسك فترة طويلة منذ عاد من المطار ، ثم رأى الحقيقة فجأة .. إنه وحيد منبوز تنتظره أعوام طويلة من الوحدة .. لاشيء يؤنسه إلا تماثيله العجيبة وجاره غريب الأطوار .. هنا فقط انفجر ..

قال من بين دموعه التى تسيل من كل فتحات وجهه :

« كانت تحبنى .. ألم تتبين هذا معى ؟ لو أننى كنت أكثر مرونة أو ربما هى .. لربما لو ظللت فى اليونان إلى الأبد .. هل ترى هذا معى ؟ أنت صديق عزيز .. بالفعل أنت صديق عزيز وإننى لسعيد الحظ أن .. »

كنت أعرف هذه الأعراض .. انفجار عاطفى .. عندها تختلط الأمور .. هو يحبها بجنون .. أنا صديق عزيز .. الحياة رائعة . الناس طيبون .. ثم .. لا .. الحياة قاسية .. أريد أن أموت .. إلخ ...

هكذا ظللت معه حتى غسل وجهه ووعد بأن يهدأ قليلاً .. سينام مبكراً اليوم .. كلا .. لن يفكر فى هذه الأمور .. لن يقتل نفسه برغم أن كل شيء متاح هنا ..

هل أمضى الليلة هنا ؟ ربما كان على أن أراقبه جيدًا فأنا لا أثق بالأشخاص المسرفين في عواطفهم .. إنهم يفعلون أى شيء فى أى وقت ..

لكنه أصر على أن أستريح فى دارى ، وهكذا غادرته آسفًا .. إن السعادة معنى مراوغ لا يمكن الإمساك به .. قبل أن يقابلها كانت حياته أكثر سعادة وهدوءًا .. الآن رأى لمحة من العالم الذى كان يمكن أن يكون له لو لم يكن سيئ الحظ .. هذا جعل الحياة الهادئة السابقة وهما .. لن أكف عن تذكر كلمة ( ألبير كامو Camus ) عن مشكلة الحياة .. ليس كونها سيئة لا تطاق ، بل إنه كان من الممكن أن تكون أفضل بكثير وكان هذا بأيدينا ..

لا أعرف السبب .. لكنى حين دخلت دارى جلست لفترة لا بأس بها أتأمل الصندوق الغريب .. ثم إننى أحضرت قلمًا وورقة ورحت أحاول باستخدام مؤخرة القلم ، نسخ بعض النقوش التى بقيت عليه . هذا عسير لأنه لا توجد كلمة واحدة كاملة ، لكنى حاولت أن أكون أمينًا قدر الإمكان .

هذا الصوت ...

ألصقت أذنى بالصندوق .. للمرة الثانية أنا متأكد من أنه صامت كالقبر .. لكن القبر يصدر أصواتًا فى قصص الرعب كلها ، وأنا اعتدت أن حياتى كلها قصة رعب طويلة ..



اتجهت إلى غرفة النوم وأخرجت حقيتى الطبية .. أخذت المسماع الحساس ، ودسست طرفيه فى أذنى .. عدت إلى الصندوق وأصقت الغشاء المتذبذب Diaphragm بالصندوق ورحت أصفى ...

كان هذا أغرب شعور خبرته فى حياته .. لا أستطيع أن أقسم على وجود صوت أمام أية محكمة فى العالم ، وبرغم هذا لا أستطيع أن أنفى الأمر بقلب سليم ..

هذه درجة معينة من طول الموجة أو ترددها تجعل الصوت صاخباً كالانفجار ، وفى الوقت ذاته لا وجود له .. هل يوجد شيء كهذا إلا فى الهلوس ؟ لو كان هنا كلب يحترم نفسه لعرف الحقيقة يقيناً ، لكنى لست كلباً ولا أسمح لأحد بأن يتهمنى بذلك ..

لقد بدأت أشعر بأننى لا أحب هذا الصندوق كثيراً ... لا أعرف ما فيه ، لكنى سأحاول التخلص منه فى الصباح ..

## 5- فلنفتح هذا الشيء ..

---

إنه الصباح ..

لا تحدثنى عن الصندوق من فضلك ، فعندى ألف مشكلة  
ليس بينها مكان للصناديق المغلقة التى تتركها فتيات  
باحثات عن التسلية ..

على أننى لم أنس برغم كل شيء أن أطلب صديقاً قديماً  
هو د. (رمزى) .. أنتم تذكرونه بالتأكيد .. خبير المصريات  
المتحمس الذى يظهر كلما ظهرت مومياوات غاضبة ..  
لماذا هو بالذات ؟ لأنه الشخص الوحيد فى ذهنى الذى يملك  
خلفية عن اللغة اليونانية .. أنا أتكلمها إلى حد ما ، لكنى  
لا أجيدها ولا أجيد قراءتها .. د. (رمزى) لم يطالب بتعلم  
اليونانية ، لكنه شعر بأنها مفتاح مهم لعلم الآثار .. خاصة  
أن مصر عرفت اليونانيين لفترة طويلة جداً من تاريخها ..  
(كليوباترا) نفسها يونانية الأصل ..

المهم أننى اتصلت به كما قلت ، ووعدته فى كسل بأن  
أريه الورقة التى نسختها ، فسألنى فى خمول عن السبب ،  
فقلت له فى تراخ أن هناك شيئاً ما .. فقال لى ... لا .. لقد  
أنهينا المكالمة قبل أن نسقط على الأرض ...

وفى البيت مررت على ( عزت ) كى أدفن جثته إذا كان قد مات ، لكنى وجدته حياً .. وقد جلس فى حزن يلتهم طبقاً مليئاً بالفول والزيت - لاحظ أنه استيقظ من نومه حالاً - وجواره عدد من أرغفة الخبز واللفت المخلل .. يلتهم هذا كله فى حزن مرهف شفاف ..

شكرنى على ما قمت به من أجله أمس ، ثم سألتنى عن محتوى الصندوق ، فقلت :

- « ليس بعد .. »

قال باسمًا :

- « أعتقد أنها أعدت لك مقلباً ما .. فهى تحب العبث ولها عقل ثعلب .. »

ثم غلبه التأثر وقد تذكرها من جديد .. وهكذا راح يفرق أحزانه فى المزيد من الفول والزيت ..

لم تكن عندى مشاكل فى الغداء لهذا اليوم ، لأننى احتفظ ببقايا وجبة أمس فى الثلاجة .. فلن يبقى أمامى إلا الاستعداد وتسخين بعض الآنية ..

وهكذا وجدت أن الوقت مبكرًا نسبيًا - الثالثة بعد الظهر -

وأنا قد أنهيت جدول مسئولياتى لهذا اليوم .. قررت أن أدرس ذلك الصندوق قليلاً .. كنت قد أزمعت أن أجرب فتحه مع حداد .. لم لا أفعل ذلك الآن ؟

★ ★ ★

لا أعرف فعلاً ما تنتجه ورشة الحاج ( عبد القوى ) .. برغم معرفتى له منذ أعوام لا أفهم نوع النشاط البشرى الذى يقوم به .. سوف تدخل الورشة لتجد سنداتاً وكيراً وعدة عمال اسود كل شىء فيهم حتى بياض عيونهم .. الجدران لالون لها .. هناك ألف قطعة حديدية .. أقفال .. أجزاء من سيارات .. صواميل لا حصر لها .. جنازير .. الخلاصة أنه يمكنك افتراض أن هذه ورشة مما ينتج المتفجرات التى كانوا يقتلون بها الإنجليز فى أيام الاحتلال .. أو هى ورشة تنتج مستلزمات مواجهة التتین أو غزاة الفضاء .. ولن تتدهش لو خرجت عربة قطار محملة بالفحم من أى ركن ...

أما الحاج نفسه فرجل مسن قوى البنيان ، له عين تلف سوادها من شظية حديد أصابتها يوماً ما .. فيما عدا هذا كل شىء فيه أسود حتى الأسنان ، وهو جالس منذ ثلاثين عاماً على ذات المقعد يشرب نفس كوب الشاى ويدخن ذات ( المعسل ) ، ويلقى نظرات خبيرة من حين لآخر على قطعة معدنية يجلبها له عامل شاب .. فيقول :

- « لا بأس يا (على) .. لكن أعطها (الرجلاش) الخاص بها .. »

ولى ثلاثون عامًا أحاول فهم هذا (الرجلاش) دون جدوى لكن (على) ينصرف ليعطيها إياه ..  
طلبى اليوم بسيط جدًا :

- « أريد فتح هذا الصندوق يا حاج .. »

أمسك بالصندوق بيده الغيظة العملاقة وتحسسه كأنه بطيخة ، ثم قال :

- « يبدو ثمينًا يا دكتور .. خسارة .. لماذا لا تجرب صنع مفتاح له ؟ »

- « فات أوان ذلك .. »

هكذا أعطى الصندوق لأحد الغلمان وأمره أن يفتحه بأقل قدر من الضرر ، وكان واضحًا على وجه الغلام أنه غير قادر على هذه المهمة : عدم إحداث ضرر .. لقد حمل عددًا هائلًا من الأدوات الفولاذية الثقيلة ، وثبت الصندوق بين شقى (منزمة) عملاقة وراح يسدد ضربات عنيفة إلى موضع القفل ...

كلنج ! بوم ! كلنج ! بوم !

ضوضاء تصم الأذنين فعلاً .. لكنى قدرت أن الأمر سينتهى  
سريعا .. نحن لا نقتحم خزانة مصرف على كل حال ..

راح الحاج يعد رزمة لا بأس بها من أوراق النقد ، ثم  
صاح دون أن ينظر :

- « هل انتهيت يا ولد ؟ »

- « لحظة يا أسطى .. لقد .. »

الآن كان قد أولج ( رزة ) معدنية تحت الغطاء ، وهى  
تسمح بفتح شق صغير جداً ، لكن كان عليه أن يطرق  
عليها بقوة حتى يستسلم الغطاء ..

صاح الحاج ( عبد القوى ) وهو يضع النقود فى جيبه  
بعصبية :

- « يالك من غلام أحمق .. أنت لست رجلاً .. أنت فتاة  
تتظاهر بالرجولة .. إن ... »

وانطلقت بعض شتائم مهينة للغاية تتعلق بالأب والأم ..  
أعتقد أن هذه من أصول التدريب على الخشونة هنا ، لكنى  
لم أحملها .. ثم إن الرجل هادئ بطبعه أقرب إلى البرود ،  
لهذا لم أفهم سر هذه العصبية المفاجئة ..

صاح الغلام فى وقاحة أجدها مبررة :

- « إياك أن تتلفظ بحرف عن أهلى يا ... »

وهنا لحقت بكلماته سبة أكثر بداعة .. حتى إتنى وقفت فى مكاتى مندهشًا مما يحدث هنا .. كأن دلوا من الماء المثلج هوى على رأسى .. وقرر الرئيس أن عليه اتخاذ إجراء. سريع .. هكذا تمت المعجزة .. للمرة الأولى فى حياتى أرى الحاج ينهض .. وكانت نهضته أسطورية تذكرك بديناصورات ( راي هارى هاوزن Ray Hary Haussen ) ذات الحركة المتخشبة فى الأفلام القديمة ..

عيناه تتقدان نارًا .. اتجه إلى الغلام وصفعه ثلاث أو أربع صفعات على وجهه ، وهو يردد بلا انقطاع :

- « هل ترد على أيها الـ ... ؟ »

كان رد الغلام أكثر عنفًا ، فقد تناول المطرقة التى كان يحملها وانقض بها على الرجل المسن ، وهو يعوى كذئب جريح .. طبعًا لم يصل الموقف إلى هذه الدرجة لأن واحدًا من عمال الورشة اعترض طريقه بساقه فألقاه أرضًا ، ثم انهال عليه بالركلات ..

شاب مفتول العضلات ظهر من مكان آخر ، وانقض على

الثانى .. ويبدو أنه يمت بصلة قُربى للغلام .. فى الوقت الذى ثار فيه الحاج .. فالتقط كوب الشاي وطوح به فوق المتصارعين ..

فى لحظة تحولت الورشة الصبور الراضية برزقها إلى حلبة مصارعة .. ولم يعد أحد يعمل .. وفى الهواء تطايرت قطع الحديد باحثة عن وجه عاثر الحظ تفتك به .. ذكرنى المشهد بمشاجرات الحارة فى أفلامنا العربية القديمة ، حين ينهض الجميع فجأة بلاسبب ليحطموا المقاعد على رعوس بعضهم ..

ومن مكان ما حدث ماس كهربائى ، فاندلع شلال من الشرر يكاد يحرق ما حوله ، وتنبه أحد العمال فركض ليغلق رافعة التيار الكهربائى ..

صحت وأنا أتمسك بكتفى الحاج ( عبد القوى ) ، وهو يتقدم ويجرنى معه .. كأننى بالفعل أتعلق بديناصور جريح :

- « كفى يا حاج .. صل على رسول الله .. قل لصبياتك أن يتوقفوا قبل أن يقتل أحد ! »

نظر لى بعينين تتقدان شرراً ثم أمسكنى من كتف البذلة .. لم أعود هذا الاعتداء على حدود نطاقى المغناطيسى ، وقد أشعرنى هذا بذعر لا حد له ، لكنه قال من بين أسنانه :



- « ابتعد عن هنا .. إن هذه أمور لا تخصك .. هذه ورشتى وأحكمها كما أشاء .. »

ثم اتجه إلى ( الملزمة ) وفك الصندوق المثبت فيها وانتزع الرزة وقال :

- « وخذ هذا الصندوق المنحوس معك .. »

أمسكت بالصندوق بين يدي .. هنا وجدت أنه هداً قليلاً - الحاج للصندوق - مسح بكفه الخشنة وجهه المبلل بالعرق وغمغم :

- « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أى جنون أصابنا ؟! »

نظرت للوراء وأنا أبتعد ، فوجدت أن كل رجال الورشات الأخرى قد جاءوا ليوثقوا القتال ، وكان قد هداً فعلاً حتى إننى لم أر داعياً لاستدعاء الشرطة كما كنت أنوى .. من الواضح كذلك أنه لا توجد نساء .. لكن الجروح النفسية غائرة بلا شك ، ولن تشفى بسهولة .. للحظة خرج ملرد الكراهية من قمقمه ، ومن الصعب أن تتظاهر بأنه عاد إليه ..

لا ذنب لى فيما حدث ، لكنى ابتعدت فى خجل حتى تواريت فى سيارتى ..

كان الصندوق سليماً وبحال جيدة ..

لقد ازدادت السحجات عليه ، لكنه سليم ومغلق .. ربما  
لو انتظرت أكثر لاستطعنا فتحه ..

وقد رحت أقلبه بين يدي .. لا أعرف ما أفعل به حقاً ..  
قلبي لا يطاوعني على التخلص منه في القمامة فلربما كان  
محتواه ثميناً فعلاً ..

نظرت في ساعتى .. إن الظلام يدنو بسرعة .. وقدرت أن  
بوسعى أن أمر على دار د. ( رمزى ) لاستشارته ، لكننى أولاً  
أرغب فى شراء بعض الأشياء التى يحتاج إليها البيت ..  
يمكن أن أتركها فى السيارة وأنا أزور د. ( رمزى ) ..

كان هناك شارع مقفر به مكان لا بأس به للانتظار أمام  
بناية .. هناك أوقفت السيارة وترجلت ، ووضعت الصندوق  
تحت المقعد .. ثم خرجت إلى الشارع الرئيسى حيث كانت تلك  
البقالة العملاقة .. لم تكن مصر قد عرفت اختراع ( السوبر  
ماركت ) بعد .. أشياء كثيرة تغيرت من حينها .. لو سألت ألف  
شاب عن معنى كلمة ( بيتزا ) أو ( هامبورجر ) أو ( دونات )  
أو ( تيك أوى Take away ) لما عرف الإجابة أكثر من  
خمس ، وهؤلاء سافروا إلى الخارج أو لهم ثقافة غربية ما ..  
برغم هذا أعتقد أن ذلك كان أفضل ..

كانت البقالة مزدحمة ، وقد استغرقت وقتًا لا بأس به حتى شققت طريقى إلى البائع لأفكر فى قائمة لا بأس بها ، ثم كان أنى قابلت اثنين أو ثلاثة من الأشخاص الذين لا تقابلهم إلا كل عامين .. وهكذا استغرق الأمر نحو ساعة إلا الربع .. وفى النهاية عدت للسيارة فقط كي أتذكر أنها مفتوحة ..

بعد كل هذا الحرص نسيت الباب مفتوحًا كعادتى .. هكذا لم يحتاج إلى أى نوع من العنف كي يفتح الباب ويلقى نظرة .. طبعا لم يجد فى عجلته شيئا قابلاً للسرقة إلا الصندوق ..

هكذا أدرت المحرك شاعراً بحماقتى ..

لقد حل عقلى الشارد المشكلة .. لن أرى الصندوق ثانية .. سوف يفتح اللص وينتهى الأمر سواء فاز بماسة (كوهينور) أو مجرد صرصور حبيس ..

لكنى برغم كل شيء مررت على د. (رمزى) ..

رحب بى فى حرارة كعادته ، واقتادنى إلى غرفة مكتبه حيث كان منهكا فى قراءة بعض المراجع .. وجاءت زوجته (مارى) لترحب بى وسألتنى عن نوع المومياء التى جئت من أجلها ، فقلت باسمًا :

- « لا مومياء .. ما لم يحو الصندوق إصبع (كليوباترا) ذاتها .. »

- « أى صندوق ؟ »

هكذا قدمت له الورقة التى تمكنت من نسخها .. بدل بعويناته عوينات القراءة ، وراح يحاول مراجعة الحروف والرسوم ثم قال باسمًا :

- « فى الحقيقة أنت لا تقدم لى الكثير .. هناك حرف واحد كل ثلاثة أحرف مفقودة .. والنقوش كذلك لا تدل على شىء .. ربما كان هذا الرجل منكوش الشعر ذو اللحية المجعدة ( زيوس Zeus ) وربما لم يكن .. هل هذا طائر عملاق ؟ ربما .. وربما هى أول مكنسة كهربائية فى التاريخ .. »

ثم طوى الورقة وقال :

- « دعها معى بعض الوقت .. لكنى أنصحك بأن تأتيني بالصندوق ذاته .. »

- « أما هذا فلا .. لقد سرق منذ نصف ساعة من

سيارتى .. »

بدا عليه الغيظ وقال :

- « شارد الذهن كالعادة أو سيئ الحظ .. ما علينا ..  
أعتقد أن القضية انتهت عند هذا الحد .. »

★ ★ ★

لالم تنته عند هذا الحد ...

لقد عاد لى الصندوق ، وكانت لذلك قصة مثيرة ..

★ ★ ★

## 6- وظللنا صامتين .. نفكر ..

---

قال لى الضابط المناوب وأنا أوقع على الأوراق :

- « حظك رائع يا دكتور .. من النادر أن تضبط مسروقات بهذه السرعة .. »

كنت قد عرجت على المخفر فى طريق عودتى من زيارة د. (رمزى) ، بناء على نصيحته لى .. هناك حررت محضراً وأخبرتهم بصفات السيارة والصندوق وساعة السرقة .. وطبعاً لم أتوقع أن يحدث شيء .. لكنى فعلت ما بوسعى ..

إلا أنهم اتصلوا بى مساء اليوم التالى مباشرة ، وأخبرونى أنهم يعتقدون أنهم ظفروا بالصندوق ..

وهأنذا فى المخفر أرى الصندوق الذى حسبت أنه ضاع للأبد ..

قال لى الضابط المناوب وهو يتحسس الصندوق :

- « اسمه ( رجب ) .. »

- « من ؟ »

- « اللص طبعاً لا الصندوق .. وهو مجرد شيطان بأيس .. »

لقد وجد الصندوق أمامه فخطفه ، وهذا يدل على أنه من أسفل عينة اللصوص على الإطلاق .. اتجه به إلى بيت أحد رفاقه العاطلين ، وهناك قضى الرجلان وقتاً سنياً فى محاولة فتح هذا الشيء بنصلى مطواتين .. يبدو أنهما أوشكا على النجاح حين لعب الشيطان برأسيهما - لو كان من الجائز أن تقول هذا عن لصين - فاشتبكا فى مشادة حامية .. النتيجة أن ( رجب ) سدد لصاحبه طعنة فى كتفه .. غير قاتلة طبعاً .. أما صاحبه فسدد له طعنة فى بطنه .. ليست قاتلة برغم كل شيء .. وسمع الجيران الصراخ فأسرعوا إلى الشقة .. ثم استدعوا الشرطة .. هذا الصندوق سرق من سيارة كانت واقفة فى شارع ( ... ) .. فمن عساه صاحبه ؟ من حسن الحظ أنك حررت هذا المحضر »

هنا دخل أحد رجال الشرطة الغرفة ، ففرع الأرض بحذائه الثقيل وأدى التحية .

- « سيدى .. بخصوص المتهمين الآخرين .. »

- « فيما بعد يا ( سعد ) .. فيما بعد .. »

ثم نظر لى الضابط باسمًا ، وقال :

- « نفس ' ادت . »

- « وهل هناك آخرون ؟ »

- « تشاجر الجيران حول ما يجب عمله .. هناك عدة إصابات .. الواقع أن هذا الصندوق قد آذى سارقَه وجيرانه كما لو كان قنبلة موقوتة .. »

ثم نظر لى فى فضول بوجهه المتعب الذى لن يدهشه شىء :

- « ماذا بداخل الصندوق يا دكتور ؟ »

قلت فى صدق :

- « لا أعرف يا سيدى .. لنقل إنه ميراث ثقيل ، لكنى بالفعل لا أعرف كيف يمكن فتحه .. أعتقد أنه لابد من تحطيمه .. من الممكن أن يحوى لاشىء أو كل شىء .. »

قال وهو يناولنى الصندوق :

- « تفضل وكن حذرًا فى التعامل معه .. »

وهكذا عاد لى الصندوق بأسرع مما توقعت ..

★ ★ ★

على ضوء المصباح الخافت راح د. (رمزى) يتأمل الصندوق .. يديره فى يده مرارًا ..



بدا مبهوراً متلاحق الأنفاس ، وإن لم يتكلم .. يلعب دور الطبيب الذى يفحصك وتتسع عيناه ويحمر وجهه .. ينظر فى وجهك قلقاً .. ثم يواصل الفحص .. كل هذا دون أن ينطق حرفاً ..

قلت له باسمًا :

- « خيرًا يا دكتور ؟ »

قال دون أن ينظر لى :

- « إنه .. إنه .. أصلى .. لا أعرف ما يحويه لكن خبرتى لا تخطئ .. هذا الصندوق أصيل وربما يشكل ثروة صغيرة .. كنت أتوقع دعاية سخيصة .. مجرد تقليد متقن .. لكنى أعرف الشيء الحقيقى حين أراه .. »

ثم راح يدقق النظر فى النقوش والكتابة :

- « (ثيوس) .. ثم لا أفهم .. (بن) .. هذه كلمة (زيوس) واضحة .. لا أعرف يا (رفعت) .. فعلاً لا أعرف .. »

وراح يتحسس ثقب المفتاح بإصبعه الصغير .. ثم فتح درج مكتبه وأخرج مجموعة مفاتيح يفخر بها أى لص فى العالم .. كدت أقول الدعاية السخيصة المستهلكة : فيم تعمل بعد الظهر بالضبط ؟ ثم وجدت أن هذا لا يليق بى ..

بدأ يجرب المفاتيح .. لكنى كنت قد قدرت أنه لاجدوى ..  
لا بد من مفتاح إغريقى أو ( هليلينى ) له شكل معين .. هذا  
تحصل حاصل ..

عاد يفتح الدرج ، وأخرج فتاحة خطابات مديبة ومطواة ..  
وبدأ يحاول دس المطواة تحت الغطاء ..

هنا شعرت بأن مجال الرؤية ضيق فحسبت أننى أصبت  
باتفصال الشبكية أخيراً ( كنت أنتظره لكنى لا أعرف متى  
يأتى ) .. إلا أننى وجدت أنها مدام ( مارى ) وقد وقفت  
ترقب المشهد فى فضول وهى تحمل صينية الشاى ..

قلت لها وأنا أرتجف رعباً :

- « هلا تفضلت بوضع هذه الصينية ؟ أخشى أن الحماس  
سيجعلها تسقط فوقى .. »

مجرد دعابة لكنها قالت فى غلظة حقيقية :

- « كن مهذباً .. أنا لا أسمح لك ! »

كانت هذه أول مرة تكلمنى فيها بهذه الطريقة ، وقد  
تصلبت دهشة .. إنها تقبل من الدعابات ما هو أعنف .. هنا  
تدخل ( رمزى ) وهو منهمك فى الفتح :

- « احترمى أنت نفسك .. لا تنسى سنك من فضلك ! »

صاحت فى ضيق وقد بدا التوحش فى عينيها :

- « أنت منحط ! »

- « وأنت بلهاء ! »

هنا شعرت بغیظ عارم منهما .. غیظ لا يمكن وصفه ..  
شئء كالنار لا ترويه إلا الدماء ، فصرخت وقد فقدت كل  
وقار لى :

- « اخرسا ! كنت أحسبكما أكثر رقيًا . أنتما تتشاجران  
كباتعتين متمرتين فى سوق الخضار ! »

لوح د. ( رمزى ) بفتاحة الخطابات فى حلق وصرخ :

- « احترم البيت الذى يستضيفك ! »

- « أنا لا أرى بيتًا ! »

ومن المؤكد أن الأمور كانت إلى تصاعد ، لولا أن  
( مارى ) أطلقت صرخة .. ثم حدث ما توقعته بالضبط ..  
بحيرة من الشاى الساخن فوق سروالى .. ثم هى ممددة  
على البساط تتحسس عنقها وتحشرج ..

هنا فقط رقص الضوء الكهربائى كأنه موشك على  
الانطفاء ، وللحظة حسبت الظلام سيعم .. وقلت لنفسى :

المصائب لا تأتي فرادى .. لن نستطيع إنقاذها ونحن  
نتخبط فى الظلام . لكن شدة التيار استقرت من جديد ..

كان الرعب قد أنساني آلام الحريق ؛ لذا أسرعت إليها  
أتحسس نبضها .. كانت ترتجف بشدة لكنها واعية ، ولم  
تمت .. لكنها كانت محمولة بشدة ..

غريب هذا .. لم أر قط حمى ترتفع فى ثانية واحدة على  
طريقة ( الآن تراه / الآن لا تراه ) الشهيرة لدى الحواة ..  
وكان ( رمزى ) قد هرع إليها مذعوراً .. فجثا جوارها وهو  
يردد ( مارى ) بلا انقطاع ..

- « ماذا دهاها ؟ »

- « لا أعرف طبعاً .. لو كنت تحسب أننى ( ابن سينا )  
فأنت مخطئ .. »

وحملناها لنضعها فى الفراش وهى ترتجف بلا انقطاع ..  
قال لى وهو يمسح العرق عن وجهه :

- « ( رفعت ) .. أنا آسف .. لا أعرف السبب الذى ... »

قلت له وأنا أتحسس معصمها :

- « فيما بعد .. أما الآن لو أردت أن تكون مفيداً ، فعليك

أن تعد لى بعض الكمادات .. »

هرع إلى المطبخ وسمعت صوت أكثر من كسرولة تسقط فوق أخرى ، ثم صاح من هناك :

- « هل من شيء آخر ؟ »

- « نعم .. أى مخفض للحرارة لديك .. ليس الأسبيرين ..  
أى شيء سواه .. »

فأنا لا أستعمل الأسبيرين مع أية حمى لا أعرف مصدرها ..

- « ( باراسيتامول Paracetamol ) .. هل يصلح ؟ »

- « ممتاز .. »

الغريب أن حرارتها كانت تهبط .. إنها تتحسن ولا شك فى هذا .. لكن بعض الباراسيتامول لن يؤذيها ..

وهكذا جلسنا لمدة نصف ساعة جوارها ، نضع الكمادات ..

جو من الصمت الحزين ساد المكان .. كُنّا نستهلكنا عواطفنا فى كل هذا الصراخ .. وأخيرًا بدا أنها نامت فى سلام فنهضنا عائدين إلى المكتب ..

قال لى د. ( رمزى ) وهو يضم راحتيه معاً :

- « حالة من الجنون الوقتى أصابتى .. أقسم أننى كنت سأغرس هذا النصل فى عنقك أو عنقها بعد ثانية واحدة . »

قلت أنا بدورى :

- « وأنا كنت سأنتزع جنجرتك بأسناتى .. »

ثم فكرت قليلاً وأردفت :

- « لحظة .. وما سر هذه الحمى التى لم يسمع الطب بمثلها ؟ هناك حميات تظهر فجأة .. لكن ليس خلال ثوان .. »

- « وتشفى فجأة .. »

ثم نظرت إلى الجدار خلفه .. ثمة شىء ما غير موجود .. ماذا حدث ؟

نظر إلى حيث أنظر ثم نظر للأرض ، وقال فى أسى :

- « صورة ( إيزيس Isis ) التى أعلقها خلف المكتب ..

لقد سقطت وتهشمت .. لا بد أن هذا حدث عندما حملناها إلى الحجرة .. »

روايات مصرية للجيب .. ما وراء الطبيعة ٦٩

- « ولماذا تسقط صورة في هذه اللحظة بالذات ؟ »

- « لا أدري .. لقد جن كل شيء .. حتى الحبال التي  
تحمل الصور .. »

وظللنا صامتين نفكر ...

★ ★ ★

## 7- هل تعرف ما أفكر فيه ؟

فى الثانية صباحًا خرجت إلى الصلاة لأشرب ..  
كان الصندوق موضوعًا على المنضدة وحيدًا كأنه  
كابوس .. لقد صار له وجود ملموس معنوى فى حياتى ،  
وليس غريبًا أن د. ( رمزى ) أصر على ألا يبيت عنده ..  
جذبت مقعدًا وجلست أمامه فى ضوء الصلاة الخافت ..  
من جديد أسمع هذه الأصوات الغريبة .. لاشك فى هذا ..  
ظللت نحو نصف ساعة فى هذا الموضع ، حتى إننى وثبت  
متراً فى الهواء حين دق جرس الهاتف .. هرعت أرفع  
السماعة قبل أن يخرق الصمت وأعصابى أكثر من هذا ..  
كان هذا صوت ( رمزى ) ، وكان كافيًا كى أصاب بنوبة  
قلبية :

- « هل .. هل حدث مكروه ؟ »

استغرق وقتًا وهو يؤكد لى أنه - ويقسم بالله - لم يحدث  
شئ .. زوجته نائمة .. لكنها نهضت وذهبت للحمام وتناولت  
العشاء .. كل شئ على ما يرام ..

- « إذن ما الكارثة ؟ »



- « لا كارثة .. فقط أثرثر معك يا أخى .. ثمة فكرة مجنونة خطرت لى بصدد هذا الصندوق .. هل تعرف ما أفكر فيه ؟ »  
قلت له :

- « أعتقد أننى خمنت .. »

ابتلع ريقه بصوت مسموع فى السماعه ، وقال :

- « صندوق (بندورا Pandora) .. هذا هو ما خطر لك ..  
أليس كذلك ؟ »

★ ★ ★

لقد تركت الأساطير الإغريقية أثراً هائلاً على الفكر الإنسانى عامة لا يختلف فى شىء عما تركته ( ألف ليلة وليلة ) .. لكن تعبير ( صندوق بندورا ) قد حفر فى الأذهان وفى عوالم الأدب إلى حد غير مسبوق ، وصار يرمز للمشاكل النائمة التى يحسن تركها كذلك .. فقد يدفعك الفضول البشرى البغيض إلى اقتحامها فتجلب على نفسك الأهوال ..

قال د. ( رمزى ) :

- « هذا يفسر اسم ( زيوس ) وصورته على الصندوق .. »

تقول الأسطورة اليونانية إن (بروميثيوس Prometheus) وهو ابن (تيتان) الشهير ، قد أسدى خدمة كبرى لـ (زيوس) .. هناك مصادر تقول إنه شفى (زيوس) من صداع مؤلم .. فى الحقيقة لست ميالاً إلى أن (زيوس) كان تافهاً سهل الإرضاء إلى هذا الحد ، وإلا لانضم أى طبيب على شيء من البراعة إلى قائمة الأبطال الإغريق ..

وعلى طريقة مرضى الأرياف الذين يكافنون الطبيب لدى شفائهم ببطة أو أوزة ، فإن (زيوس) قرر أن يمنح الأرض للأخ (بروميثيوس) ..

- « وهذا يفسر أيضاً لفظة (ثوس) على الصندوق .. »

ما زال (رمزى) يقاطعنى مصرّاً على التفسير ..

الآن وقد صار (بروميثيوس) مسئولاً عن الأرض ، فإنه قرر أن يعلم الإنسان أشياء كثيرة .. بل إن حماسه لهذا الإنسان جعله يخرق الكثير من قواعد (الأوليمب Olympus) الصارمة .. وراح زملاء (زيوس) يتهامسون :

- « هذا الفتى يبالغ .. إن اهتمامه بالبشر غير محمود .. »

فيقول (زيوس) فى تساهل :

- « دعوه .. دعوه .. لقد شفانى من الصداع .. إنه ولد

طبيب .. ثم إن أباه من أسرة ( النيتان ) وهم قوم حسنو السمعة .. »

لكن ( برومثيوس ) يتجاوز كل الحدود .. كان هناك نوع واحد من المعرفة يهمله بشكل خاص أن يصل إلى البشر . النار .. إن النار أعظم اكتشاف فى التاريخ ، وبفضلها استطاع الإنسان أن يجد الوقت والأمن والشبع والدفع الكافى للوصول إلى باقى ما عرفه ..

النار موجودة فى ( الأوليمب ) .. وجوارها لافتة كبيرة تقول : بتعليمات خاصة من الحاكم العسكرى ، يمنع نقلها للبشر أو تعليمهم كيفية صنعها .. لاتنس أن آلهة الأساطير الإغريقية أناثيون بحق ، يشعرون بأن الإنسان ينافسهم ..

هكذا قرر ( برومثيوس ) أن يسرق لأول مرة فى حياته .. تسلل إلى الأوليمب وقبس من هذه النار ، ثم نزل بها إلى الأرض ، وهناك وضعها الناس فى معبد كبير .. بالفعل كانت النار توضع فى معبد خاص ، ويحرم على أى مواطن أن يحتفظ بها فى داره .. فقط يأخذ منها ما يريد ، ليطهو ما يريد ثم يطفئها .. وكانت تشرف على اشتعالها عذراء باتسة .. باتسة لأن النار لو انطفأت كانت تدفع حياتها ثمناً لذلك ، ولا أعرف من أين كانوا يأتون بنار أخرى لحرقها لكنهم كانوا يفعلون ذلك !

هكذا تجاوز (برومثيوس) كل الحدود .. وقرر مجلس إدارة (الأوليمب) أنه لا بد من عقابه بصرامة ..

كان أكثر المتحمسين للعقاب (زيوس) طبعًا بمنطق الأب الذى بالغ فى الثقة بابنه .. فلما خذله الابن كان عقابه شديدًا متوحشًا ..

« افعلوا به ماتريون .. هو ليس ابنى من الآن فصاعدًا ! »

ثم أخذ (برومثيوس) إلى (القوقاز) حيث تم ربطه بين جبلين .. وتم تكليف رخ عملاق بأن يهاجمه كل يوم ليأكل كبده ، فإذا جاء الليل نما له كبد جديد .. هكذا دائرة مريعة من الألم تتجدد كل يوم ، لم يقطعها إلا قدوم الأخ ( هرقل Hercules ) أثناء إحدى مهماته .. لقد رأى المنظر فسأل (برومثيوس) : يلزم خدمة يا كابتن ؟ ثم قرر أن يتدخل وقتل الرخ .. وحرر (برومثيوس) وتركه ليواصل مهمته ..

عاد (برومثيوس) للبشر فهلل القوم فرحين ، بينما كاد (زيوس) يموت بالفالج من الغيظ ..

لابد من الانتقام .. لكن كيف ؟

هنا خطرت له فكرة لا بأس بها .. كان البشر الموجودون على الأرض جميعًا من الرجال ، مما يدل على أنه كان مجتمعًا سعيدًا فعلاً .. هكذا قرر أن يرسل لـ (برومثيوس) هدية من نوع جديد .. المرأة ..

تقول الأسطورة الوثنية أن ( زيوس ) كلف ( فولكان Vulcan ) يصنع الأنثى الأولى .. إن ( فولكان ) حداد ولا أعرف فى الحقيقة دوره فى صنع الأنثى ، لكن بهذا ترمز الأسطورة إلى الطبيعة النارية للمرأة .. ثم تم استدعاء سادة ( الأوليمب ) الآخرين لتقديم هداياهم إلى هذه الأنثى الأولى .. قبلتها ( فينوس Venus ) ومنحتها الجمال والحب .. أن تلهم الحب فى الناس وتحبهم .. أما ( مينرفا Menerva ) فقد منحتها بعض الذكاء .. ثم ألهمتها ( لاتونا Latuna ) أن يكون لها قلب كلب .. ونفس لص .. وعقل ثعلب .. هذا هو ما تقوله الأسطورة ، وهو لا يعجب جميعات حقوق المرأة كثيرًا .. لكن الأسطورة تناقش ذلك الموقف الرجولى العام من المرأة .. أنها نعمة ونقمة معًا ، وأنها أجمل شيء حياتنا لكنها كذلك معذبتنا الدائمة ..

ماذا نطلق على هذه المخلوقة الحسنة ؟ إنها منحت كل العطايا الممكنة لذا أطلقوا عليها ( التى منحت كل شيء ) أو ( بان - دورا Pandora ) ...

تنزل ( بندورا ) إلى الأرض فتثير صخبًا .. إنها ملكة جمال العالم لسبب بسيط هو أنه لا يوجد سواها .. وبالطبع تلقى شباكها حول ( برومثيوس ) لكن الرجل الحكيم سليل

(التيتان) والذي التهم الرخ كبده آلاف المرات ، لم يعد ذا مزاج رائق للنساء ، ثم إنه يشم رائحة خدعة فى الأمر .. هكذا تجاهلها ..

المخبول الذى هام بها حباً هو أخوه ( إبيميثيوس Epimetheus ) .. يبدو أنه كان من ذلك الشباب الرفيع الذى يفقد وقاره أمام أول فتاة جميلة ، وقد أصر على أن يتزوجها .. وشعر ( بروميثيوس ) أن أخاه سيصاب بنوبة قلبية إن لم يلب طلبه فوافق على مضض .. وقد كان وعاش الأخ الرقيق أياماً لا توصف من السعادة ..

هنا جاء الجزء الثانى من الخدعة يوم أرسل ( زيوس ) مبعوثه ( هرمز Hermes ) وهو فى الأساطير الإغريقية يلعب دور ( الساعى ) .. كان يحمل هدية للزوجين السعيدين .. هذه الهدية هى صندوق مغلق ..

كان ( إبيميثيوس ) حكيماً فى هذه النقطة ، فرفض فتح الصندوق .. لكن زوجته الحسنة راحت تلح عليه أن يفعل .. من يدرى أية كنوز أو أفراح تختفى داخله ؟ إن هناك أصواتاً تناديها من الداخل .. أصواتاً تعدها بالسعادة المطلقة .. لقد صارت حياتها جحيماً وهى تجلس الليل والنهار جوار الصندوق تتخيل ما يحويه ، وكان الفضول يخنقها كآية أنثى فى

الأساطير .. زوجة ذى اللحية الزرقاء التى جن جنونها لتعرف ما يوجد فى الغرفة رقم مائة .. لقد ترك لها زوجها حرية التنقل بين تسع وتسعين غرفة ، لكنها لم تختار سوى الغرفة المائة ..

فى النهاية تنتهز فرصة غياب زوجها لتفتح الصندوق .. فجأة أظلم العالم ، وخرجت أرواح شريرة من الصندوق .. أرواح يحمل كل منها اسماً مخيفاً مثل ( النفاق ) .. ( المرض ) .. ( الجوع ) .. ( الفقر ) .. وراحت المسكينة تدور حول نفسها محاولة غلق الصندوق فلم تستطع .. لاحظ أن ( بندورا ) لم تكن شريرة لكنها استجابت لطبيعتها الفضولية كامرأة .. فى النهاية أغلقته بالفعل ولكن بعد أن حدثت الكارثة .. والجنة الجميلة السعيدة تحولت إلى جحيم حقيقى هو الذى نعيش فيه الآن ..

فلو لم تفتح ( بندورا ) الصندوق لكنا نعيش فى جنة حقيقية حسب رأى الأساطير الإغريقية ..

قال د. ( رمزى ) :

— « الأمر واضح .. كان هذا مقلباً من ( زيوس ) .. والقصة كلها درس فلسفى رائع عن طبيعة المرأة الشغوف

بالجديد ، وعن عاقبة الفضول ، وعن حدود العلم البشرى ..  
كل شخص لنا من الحقيقة أكثر من اللازم نال عقاباً صارماً ..  
( إيكاروس Icarus ) اقترب من الشمس فذابت أجنحته  
الشمعية .. و ( برومتيوس ) سرق المعرفة - النار - فعذبه  
الرخ ، وأرسلت ( بندورا ) وصندوقها إلى الأرض .. »  
قلت له :

- « كل هذا جميل .. ولكن ما دخل هذا بقصتنا ؟ »

★ ★ ★

كانت هناك بضعة أسئلة ، وقد ناقشتها مع د. ( رمزي )  
ونحن جالسان في مكتبه نتأمل الصندوق ..  
قال لي :

- « لا توجد طريقة أخرى للتفكير .. كل شخص حاول  
فتح هذا الصندوق نشر وباء الجنون في المكان الذي حاول  
ذلك فيه .. أنت حكيت لي عن المجزرة التي حدثت في تلك  
الورشة .. لماذا تشاجر اللصان ؟ ثم لماذا انتقلت العدوى  
للجيران ؟ ماذا عن العصبية الشديدة التي أصابتنا أمس ؟  
لماذا ارتفعت حرارة ( ماري ) في ثوان ؟ لماذا سقطت الصورة  
المعلقة في داري ؟ هل يمكن تفسير هذه الظواهر إلا بأن  
الصندوق فعلاً يحوى الجنون والكوارث ؟ »



قلت له مفكرًا :

- « لحظة .. ليست هذه أول مواجهة بينى والأساطير الإغريقية .. لكن هناك قاعدة ثابتة .. لا تتكلم عن ( زيوس ) و ( هيرا ) ثم تبني على هذا استنتاجًا .. أنت تعرف كما أعرف أن ( زيوس ) لا وجود له .. فكيف يكون هذا صندوقه ؟ »

ابتسم وتحسس الصندوق ، وقال :

- « الإجابة دائمًا كما يلي : إن ( زيوس ) محاولة لتفسير أسرار الكون .. لا وجود لـ ( زيوس ) لكن أسرار الكون باقية كما هي .. اعتقد الإغريق أن البرق هو السهام فى جعبة ( زيوس ) ، وأن الشمس هى شعلة فى يد ( أبوللو Apollo ) .. اليوم نؤمن أن الله خلق الظواهر الاستاتيكية والفيزيائية التى أدت لانبعاث الكهرباء التى هى البرق ، وأن الشمس هى نجم مضىء ندور حوله .. لقد كففنا عن الاعتقاد بـ ( آمون ) و ( زيوس ) و ( أبوللو ) لكن البرق والشمس مازالا موجودين .. لم لاتكون قصة صندوق ( بندورا ) هذه مجرد محاولة لتفسير الظاهرة الغريبة التى تحيط بهذا الصندوق ؟ »

قلت فى سعادة :

- « هذا صعب جداً .. لو كان هناك صندوق بهذه الصفات لسمعا عنه فى كتب التاريخ لا كتب الأساطير .. كانت كتابات هيرودوت ( Herodotus ) ستحوى التفاصيل الكاملة التى تريدها .. »

قال بعناد :

- « ثمة احتمال ثان .. هذا الصندوق محاكاة دقيقة للأسطورة .. »

- « لا أفهم .. »

أشار لى بإصبعه ، وقال :

- « فكر .. أنت ( برومثيوس ) الذى عرف أكثر من اللازم ، من ثم عوقب بأن أرسلت له تلك الفتاة الحسناء .. قلت ما اسمها ؟ »

- « إيفيتا .. »

- « نعم .. ومعها الصندوق .. إن القصة تتكرر حرفياً .. »

قلت فى ضيق :

- « لاحظ أن الفتاة لم تؤثر فى .. أثرت فى جارى ( عزت ) .. »

- « كما حدث مع ( بروميثيوس ) .. الذى وقع فى حب الفتاة هو أخوه ( إبيميثيوس ) .. إن من أرسل لك هذا الصندوق يتمتع بحس درامى لا بأس به .. »  
فكرت فى الأمر ملياً ثم قلت :

- « ليكن .. ولكن من الذى أرسله لى ؟ من الذى يلعب دور ( زيوس ) ؟ »

- « لا أعرف .. إن أعداءك كثيرون .. »

- « وما الذى عرفت أكثر من اللازم ؟ إننى أعرف أقل من اللازم فى كل شيء .. »

- « من يعتقد أنك تعرف أكثر من اللازم هو من أرسل الصندوق .. لو عرفت هذا عرفت ذاك »

دققت بكفى على الصندوق وعدت أسأل :

- « والغرض ؟ هل هو أن أفتح الصندوق ؟ »

- « الغرض هو وضعك فى ذات المازق الميتافيزيقى .. نحن نعرف أن الدمار والهيم غزا الأرض عندما فتحت ( بندورا ) الصندوق .. أنت لم تفتحه بعد .. »

- « لكن هذا - حسب الأسطورة - يعنى أن الصندوق خل .. إن ما كان فيه قد ملأ الأرض فعلاً .. »

- « الأسطورة تقول إن (بندورا) أصيبت بالهلع حينما خرجت الكوارث من الصندوق .. هكذا أسرعت إلى غلقه .. إذن الأسطورة تقول إنه مازال مليئاً .. وتجربتنا تقول إنه مازال مليئاً .. رهان هذا الشخص هو أنك ستفتحه .. عندها يزداد العالم سوءاً »

قلت وأنا أنهض في عصبية :

- « هنا هو أحمق .. لا يهتمنى إن كانت القصة حقيقية أم لا ، لكننى لن أحاول فتحه .. أنا لا أملك ذرة فضول أنثوى فى داخلى .. سأتخلص منه فى مكان أمين .. »  
فكر قليلاً ثم قال :

- « ألا تشعر بأنها خسارة إلى حد ما ؟ »

قلت وأنا ألفت الصندوق فى جريدة :

- « لقد رأيت جزءاً من أثره ، وهذا يكفى .. لو كان يحوى سر الكون فلن أفتحه .. »

قال وهو يعقد أصابعه فى شكل رجاء :

- « فقط عدنى بشيء واحد .. أريد أن تفتش فى ذاكرتك جيداً عن غاز يسبب هذه الأعراض .. »

- « فكرت فى ذلك كثيراً .. ولكن لا .. لا توجد غازات تسبب الجنون على قدر علمى .. غاز ( أوكسيد النيتروز Nitrous Oxide ) يسبب نوبات ضحك جنونية ، وقد استعمل فى التخدير لهذا الغرض .. لكنه لا يسبب الجنون الذى يجعلك تفتك بجارك أو زوجتك .. هذا الصندوق ليس مغلقاً على ( غاز الجنون ) لو خطر لك هذا .. »

- « وغاز الأعصاب ؟ »

- « لا يسبب الجنون .. إنه يثبط إنزيم الكولين إستريز Cholinestrase كما تفعل قائمة طويلة من السموم .. هو فقط يفعل هذا بسرعة وفعالية .. لو كان اسم ( غاز الأعصاب ) قد أثار شهيتك فأنت مخطئ .. »

هز رأسه فى غير اقتناع وتمنى لى حظاً سعيداً ...

## 8- مأزق ..

---

فتحت باب شقتى محدثاً الصخب المعتاد ..

هنا انفتح باب شقة ( عزت ) .. كان بالمنامة فعرفت أنه  
ليس فى طريقه للخروج ، بل هو كان ينتظر سماع صوت  
مفتاحى ..

قلت له فى حرارة :

- « كيف حالك يا ( عزت ) ؟ »

هز رأسه ولم يتكلم .. فقط أشار إلى حلقه ..

دنوت منه وتحسست عنقه ، فوجدت بعض العقد  
اللمفاوية .. لا مشكلة .. كل الرجال الذين لا يطيلون لحيتهم  
عندهم عقد لمفاوية فى العنق بسبب جروح الحلاقة التى قد  
لا تبدو للعين ..

قلت له :

- « لا بأس .. سأتى لك بمضاد حيوى مناسب .. سوف

تشفى بسرعة .. »

قال مقاطعاً بصوت مبحوح كأنه أوزة ذبحت منذ دقيقة :

- « دعك من هذا فأنا أمقت الأنوية .. أنا أعطى ترساة منها فلا أريد زيادة الطين بلة .. سأشفى تلقائياً .. فقط أردت أن أعطيك هذا .. »

كان فى يده مظروف أنيق من الطراز المبطن ، مما جعله يبدو سميكاً .. فنظرت له بعينين متسائلتين ، فقال :

- « هى أعطتلى هذا المظروف واشترطت ألا أعطيه لك إلا بعد رحيلها بأسبوع .. »

شعرت بالغیظ يحل محل عاطفة الشفقة وهتفت :

- « أنت ظلمت تخفى عنى هذا أسبوعاً ؟ يالك من أحمق ! »

- « إنما هى الأمانة .. »

هى .. هى .. المقلب الفاتن الذى جاءنا من اليونان .. وماذا تريد ؟ سيكون شعورى رائعاً لو اتضح أن محتوى الرسالة هو ( عليك واحد ) أو شىء من هذا القبيل ..

سألته فى حرص :

- « ما أخبارها ؟ »

قال فى حزن بصوته المبحوح العجيب :

- « لا أخبار .. لقد تلاشت من حياتى تماماً .. »

طبعاً يا أحمق .. لن أخبرك طبعاً أن قصة إعجابها بك  
هى - على الأرجح - مجرد خدعة لتصل لى أنا ، وتترك  
الصندوق اللعين هدية ..

المهم أننى شكرته واتجهت إلى شقتى ..

هناك فى الصالة ذات الضوء الخافت جلست أتأمل  
الصندوق ، ثم مددت يدى إلى المظروف وفتحته .. كما  
قلت آنفاً كان محشواً ببطانة تجعل من الصعب معرفة  
ما فيه ، لكن من السهل الآن أن تصطدم يدى بقضيب  
صغير مضلع الزوايا من النحاس .. نحاس يبدو عليه  
القدم ، وكل ما فيه يوحى بأنه مفتاح .. أى مفتاح ؟  
الصندوق طبعاً .. لقد قررت أن تتركنى أجرب أسبوعاً ، ثم  
تقدم لى المفتاح ..

كان الخطاب مكتوباً بالإنجليزية وبخط جميل حقاً :



## - «عزيزى د. رفعت :

أحسبك الآن قد فهمت كل شىء وصرت قادراً على اتخاذ قرار صحيح .. طبعاً أنا لا أنصحك بتاتاً بفتح الصندوق .. ثمة قرية كاملة زالت من الوجود فى اليونان بسبب أن هذا الصندوق فتح لمدة خمس لقائق .. لكن الموقف عسير وإبنى لأرثى لك .. إن صديقك البائس ( عزت ) مريض جداً .. السم الذى حقنته له يسرى فى جسده ببطء شديد ، وسوف يقضى عليه خلال أيام .. لكنى لست بهذه القسوة .. إن للسم ترياقاً ، وهذا الترياق سهل الاستعمال فلا يحتاج إلا إلى تجرعه ..

طبعاً لابد أن نكاعك الحاد قد أرشدك الآن إلى أن الترياق فى الصندوق .. لا توجد طريقة للوصول إليه إلا استعمال المفتاح والتنقيب داخله جيداً . تخلص من الصندوق يمت صديقك حالاً .. افتح الصندوق تحل الأهوال بالعالم .. الحقيقة إبنى لا أتمنى أن أكون فى موضعك فى هذه اللحظة بالذات . »

( فينوس : نجمة النهار )

لم تكن الرسالة موقعة باسمها بل بهذا اللقب الغريب ، لكنها كانت بليغة جداً وكافية ..

لن أتردد .. كل هذا الذى يقال عن صندوق (بندورا)  
هراء لا أكثر .. هذه محاولة لتخويفي ..

سأفتح الصندوق وليكن ما يكون ..

هكذا تحسست المفتاح ، ثم بيد راجفة أولجته فى  
الفتحة .. من الغريب أنه استجاب بسهولة و .. شليك ..  
تحرك نظام زمبركى ما ليثب الغطاء مفتوحاً و ...

★ ★ ★

ما هذا الصداع ؟ ما هذا الصداع ؟

هل كل البراكين الخادمة على وجه الأرض قد قررت أن  
تتفجر فى رأسى ؟ أم أننى أصبت بنزف مخى ؟

كنت مذعوراً خائفاً ، وحين فتحت عينى رأيت أننى  
معلق .. نعم معلق من ذراعى كالنسر المعلق ..

كنت هناك فى الهواء على ارتفاع شاهق .. الأرض من  
بعيد مجرد بقعة تبدو أو تختفى بين السحب . نعم السحب ..  
فقد كنت فوق مستواها .. أرى ذلك المشهد المعتاد الذى  
تراه من نافذة الطائرة ..

الهواء بارد .. بل هو متجمد .. وأنظر لأعلى فأجد أن

الحبال التى تربطنى قوية جدًا طويلة جدًا ، وأنها تتدلى من  
قمتى جبليْن .. بينما أنا معلق بينهما كدمية (ماريونيت)  
معدومة الحيلة ..

أصرخ فتتردد الأصدااء .. أصرخ فيجف حلقى من الهواء  
البارد ..

ومن بعيد أرى ذلك الطائر الأحمر .. طائر أحمر ؟

كان غريب المنظر أقرب إلى ديوك المصارعة شرسة  
المنظر .. لكنه ذو جناحين عملاقين .. وكان هو نفسه  
ضخمًا إلى حد مهول .. ليس نسراً .. ليس عقابًا ..

إنه يقترب منى ويصرخ .. ذلك الصراخ الشبحى المخيف  
الذى تسمعه فى السينما من حناجر هذه المخلوقات ..

إنه يرفرف بالقرب منى ، ثم يفتح منقاره الشبيه  
بالخنجرين ..

هنا فهمت ..

أنا الآن ألعب دور (برومثيوس) وهذا الرخ الشنيع يريد  
كبدى ..

هذه إذن هلوسة .. لا .. ليست كذلك ..

كل حواسي تعمل بكفاءة ، وإحساسى متكامل بالزمان  
والمكان .. لقد انتقل جسدى بالكامل إلى بعد آخر ..

بربك لست أنا .. أنت أخطأت الشخص .. ( برومثيوس )  
بطل أسطورى هو جزء من هذا المكان وتلكم العوالم ، أما  
أنا فرجل بسيط .. رجل أعظم بطولاته استبدال مصباح  
الحمام ، من دون أن ينزلق تحته المقعد الصغير فيهوى  
ليدى عنقه ..

ولكن .. إن المنقار يمزق كبدى فعلاً !

لا جدال فى هذا .. إن ذلك الطائر البشع يبتعد وفى فمه  
شيء أحمر .. لا أريد أن أنظر .. لا أشعر ألماً ، لكن ذلك  
الشعور بالبلل ، والشعور بأن البلل يتحول إلى جليد ..  
لا .. أنا لا أريد ...

وسمعت الأصوات تأمرنى : أغلق الصندوق يا أحمر !  
أغلقه !

★ ★ ★

من جديد أنا فى الصلاة غارقاً فى العرق ..  
هذا البلل ..

مددت يدي أتحنس أسفل صدرى من الناحية اليمنى  
فوجدت أن قميصي ممزق ، وأن هناك دمًا .. دمًا غزيرًا ..  
أصابني الهلع والغثيان فلا بد أنني فقدت الوعي لدقائق ...  
و حين أفقت عرفت أنني حى أرزق .. لكن الدم كان فى  
مكانه ..

لم يحدث شيء يا أحمق . لا تخف .. الرخ لم يلتهم  
كبدك .. كانت تلك هلوسة بغرض الإنذار ..

الصندوق مغلق .. فمن الواضح أنك لم تجد الوقت لتفعل  
أى شيء .. لقد شعرت بالكارثة فأغلقتة ..

والآن يوجد احتمالان : إما أن يكون صاحب الرسالة  
صادقًا بصدد الترياق .. وإما أن يكون كاذبًا وليس هناك من  
خطر يتهدد ( عزت ) .. هو فقط يحاول وضعى فى موقف  
عسير .. فى جميع الأحوال فتح هذا الصندوق خطر .. لقد  
جربت هذا مرارًا ..

- «أعتقد أنها أعدت لك مقلبًا ما .. فهى تحب العبث ولها  
عقل ثعلب ..»

- «ثم ألهمتها ( لاتونا ) أن يكون لها قلب كلب .. ونفس  
لص .. وعقل ثعلب ..»

من هى ؟

هل هي حقًا ، أم أنها مجرد واجهة لقوى أخرى أكبر  
تعبث بي ؟

لا أعرف متى قررت أن أنسى كل هذا وأنام .. بدلت  
القميص أولاً فوجدت خدوشًا قبيحة على بطني .. ليست  
الخدوش التي تحدثها مخالب رخ طبعًا ، لكنها غائرة في  
جدار البطن .. من يدري ؟ ربما أحدثتها أنا في نفسي أثناء  
تلك الغيبوبة ، وربما أحدثها شيء ما لا أعرف كنهه موجود  
في الصندوق .. المهم أن تأثيرها النفسي كان ساحقًا ..

قمت بتطهيرها .. يعلم الله نوع الجراثيم التي تتوارى  
تحت أظفار الرخ .. يجب أن أفكر في ورقة علمية بهذا  
الصدد ..

على الأقل أنا محتفظ بكبدى .. لهذه الليلة على الأقل ..

★ ★ ★

قال لى د. (ماهر) وهو يغلق مفتاح الضوء الكهربائى :

- « هل أنت متأهب ؟ »

قلت وأنا آخذ نفسًا عميقًا :

- « نعم .. »

قام بتشغيل مصباح الأشعة تحت الحمراء ، وقمنا بتثبيت  
العوينات .. فى هذا الضوء الغريب نرى كل شىء أخضر  
زمردياً مخيفاً ..

لم يكن سوانا فى مختبر الفيزياء . وهو مختبر خاص  
منعزل لا يدخله الطلبة ، مخصص لأبحاث أعضاء التدريس  
هنا .. هكذا مددت يدي إلى المفتاح وأدركته بحرص فى  
الثقب .. وهذه المرة ضغطت على الغطاء بيدى كى لا يثب  
كما فعل معى أمس .. فقط سمحت له بأن يرتفع مسافة  
لا تتجاوز بضعة ملليمترات ..

وساد صمت رهيب ...

إننى الآن أراها .. د. (ماهر) أيضاً رآها ..

سحابة الدخان المشع البراق تتسلل من الصندوق .. دخان  
مبهم كالذى ينبعث من لفافة تبغ منسية فى يد شخص لاه ..  
لكن الدخان يلتف .. يصنع أشكالاً قطنية غريبة .. يمكنك أن  
تتبين وجهاً وملامح .. لكنها لا كأيّة ملامح .. ملامح  
شيطانية هى كرسوم الغيلان فى رسوم القرون الوسطى ...

هذا فم .. هذه أنياب بارزة .. هل ترى ؟ هناك مخالب ..  
تتفرع مع الدخان .. ثم تتحول بدورها إلى وجه آخر ..  
بينما الأنياب تتحول إلى مخالب فى ذراعى شبح آخر ..

شقيق د. (ماهر) رعباً فى الظلام ، وهمس :

« أغلقه .. أغلقه بالله عليك .. »

لكننى ظلمت كما كنت مبهور الأنفاس ..

سحابة الدخان تزحف ببطء .. تقترب منى ، لكنها لا تفعل  
ذلك مباشرة ، ولكنها تدور لتصل إلى بطريق غير مباشر ..  
كأنها تريد أن ترقص رقصة الموت من حولى أولاً .. ورأيت  
وجهها مريعاً يذكر بك بوجوه القرع العسلى التى يصطنعها  
الأطفال الغربيون فى عشية عيد القديسين Halloween ..

كان يدنو منى ...

لا أتوهم شيئاً .. إن صوتاً غريباً عميقاً يصدر منه ..

يقترّب أكثر .. يقترّب ..

فجأة ينطلق صوت د. (ماهر) فى الظلام :

« أيها الغبى الأحمق ! أنت مجرد خنزير .. يالك من وغد !  
أنا لا أكره شيئاً فى العالم سوى أمثالك ممن يتظاهرون بالعلم  
والذكاء ، بينما هم يقودون أنفسهم والآخرين إلى كارثة !  
ولكن .. أيها الغبى الأحمق ! أنت مجرد خنزير .. يالك من  
وغد ! هل تريد رأى فىك ؟ أنت وغد .. وغد .. وغد »



ثم سمعته ينهض :

- « أقسم بالله العظيم أنك لو لم تغلق الصندوق حالاً ،  
لنهضت وهشمت كل قطعة خشب فى هذا المقعد فوق رأسك  
الأصلع القبيح .. من يدرى ؟ لعلك تصير أجمل بعد هذه  
العملية ! »

هنا فقط أحكمت غلق الغطاء ، وأدريت المفتاح ...

لا أدرى كيف ، لكن هذه الأشكال توارت على الفور .. لو  
كانت خواص المادة تعمل هنا لبقيت أجزاء منها فى هواء  
الغرفة .. لقطعها غطاء الصندوق حين أغلقته .. لكن هذا لم  
يحدث ..

ساد الصمت من جديد ثم قلت بصوت أجش :

- « أعد الضوء .. »

هذه المرة فتح د. (ماهر) الستائر فغمر الغرفة ضوء  
النهار الساطع ينكرك بأن هناك عالماً بالخارج ، وهو لم ينته  
بعد .. كان هناك طالب يثرثر مع فتاة فى حديقة الكلية ، وقد  
بدا واضحاً أنه يهيم بها .. يعتقد أنه فهم كل شئ وخبر كل  
شئ وأن الجزء الضئيل من أسرار العالم الذى لا يعرفه ،  
لا يستحق معرفته .. كيف لو رأى ما كان يحدث هنا من بقيقة ؟

قال د. (ماهر) وهو يعود للجلوس شاحب الوجه :

- « أنا آسف .. لا أعرف سر العصبية التي استبدت بى ..  
لم أعن حرفاً مما قلت .. »

قلت راسماً ابتسامة :

- « أنت لم تقل شيئاً جديداً .. لقد سمعت هذه الآراء  
على مراراً .. حتى بدأت أعتبرها حقائق لا إهانات »

بلل شفته السفلى بلسانه ، وقال :

- « هذا الصندوق مربع .. »

- « أعرف أنه مربع .. لا أحتاج إلى أستاذ فيزياء كى  
يخبرنى بهذا .. لكن ما تفسيرك لمحتواه ؟ »

ضحك فى عصبية وقال :

- « تفسير ؟ كف عن المزاح .. لى نصيحة واحدة هى أن  
تتخلص منه فى أقرب حفرة .. أو أن تبلغ هيئة الطاقة الذرية كى  
يذفئوه مع مخلفات المفاعلات .. هذا هو الضمان الوحيد .. »

خطر لى للحظة أن هذا هو الحل الأمثل .. ليس التخلص  
من الصندوق لكن التعامل معه كأنه مشع .. من وراء  
زجاج سميك يمكن أن تفتحه وأن تبحث عن الترياق ، ثم  
تغلقه .. كل هذا دون أن يتعرض له كائن بشرى ..

لكن من قال إن هذه الأساليب المادية ( الفيزيائية )  
تصلح مع عالم لا مقاييس له ؟ من قال إن هذه الكائنات  
لا تخترق الزجاج السميكة أو الرصاص ؟  
شكرته وغادرت المكان شارد الذهن ..

★ ★ ★

## 9- محاولة فاشلة ..

---

عندما جاء المساء طرقت باب ( عزت ) لأطمئن ..  
فتح لى الباب ، وعلى الفور أدركت أن الأمور ازدادت  
سوءاً ..

كان وجهه منتفخاً بشدة ، وقد زال صوته أو كاد .. وتورمت  
الغدة اللمفاوية فى عنقه ، كأنما هى صورة فى مرجع طبى عن  
داء هودجكين Hodgkin وهو نوع من سرطان اللمف ..

قلت له فى رعب :

« أنت فى حال سيئة .. »

هذه المرة لم يجادل كثيراً .. هز رأسه موافقاً .. وهذه  
المرة أيضاً لم أتركه .. أصررت على أن أخذه فى جولة  
طبية سريعة .. لابد من رأى طبيب أنف وأذن وحنجرة  
يقسم لى أن هذه ليست ( دفتيريا ) .. لابد من صورة دم  
دقيقة أقروها بنفسى لأننى لا أثق بشخص آخر .. لابد من  
بعض فحوص مختبرية ..

إن ليلة حافلة تنتظرنى ..

لكن النتيجة - بعد عناء - كانت مجموعة من علامات الاستفهام .. الكثير من هزات الرأس .. لا أحد يفهم الموجود ، لكنه ليس خطيراً على الأرجح ..

وخطر لى أننى - ربما - الوحيد الذى يعرف الحقيقة كاملة ..  
لكن أية حقيقة هذه وكيف أستفيد منها ؟

★ ★ ★

فى ظلام الليل قدت سيارتى فى ذلك الطريق المنعزل ..  
لم يكن هناك أحد ، ولم أر أضواء سيارات أخرى ..  
لا بأس .. إن الحظ حليفى حتى هذه اللحظة ..

أخيراً أنا خارج المدينة .. خارج العمران .. لو أردت الدقة أنا فى مكان ما من طريق صحراوى ، حيث يوجد معر جانبى أعرفه جيّداً ..

مشيت بسيارتي نحو ربع الساعة فى تلك الطرقات المتعرجة الخطرة ، وفى النهاية أوقفت السيارة وترجلت ..

القمر يسطع جاعلاً الرؤية ممكنة .. ليست أروع رؤية فى الكون ، لكنها ممكنة ..

هناك ذلك المنحدر الوعر الذى تحف به نباتات الصبار ..  
 هناك هاوية عمقها نحو ستة أمتار ، لكن ليس العمق هو  
 ما أريد .. ما أريده هو صعوبة أن يجتاز مخلوق كل هذه  
 الأشواط ليصل إلى أسفل .. ما أريده هو مكان لا يصله بشر ..  
 وحتى أنا لو أردت استرداد الصندوق فلن أستطيع ..  
 نظرت حولى ثم أخرجت الصندوق من السيارة ..

رفعته وتركته يهوى عبر المنحدر الوعر .. صوت  
 الصبار يتمزق أو ينزع من مكانه ، ثم توقفت الأصوات  
 بعدما وجد الصندوق مستقرًا له ..

حتى لو وجده أحدهم سوف يستغرق وقتًا طويلاً فى  
 محاولة فتحه لأن المفتاح سيظل معى ..

قد تسألنى : وماذا عن الترياق ؟

لا أعرف .. لقد اتخذت قرارى على كل حال .. إما أن  
 موضوع الترياق خدعة ، وأنا لن أجازف من أجل خدعة ..  
 وإما أنه حقيقة وأنا لن أعرض الناس لهذا الخطر الشيطانى  
 من أجل سلامة شخص واحد ..

فليحم الله ( عزت ) وينقذه .. فأتا عاجز عن العثور على  
 حل أرضى لهذه المشكلة ..

كان هذا هو قرارى العسير الذى وصلت إليه بعد ساعات من التفكير ، منذ عدت بـ ( عزت ) من الجولة الطبية . لهذا لا يندھشن أحدكم لو عرف أن الساعة الآن الثالثة صباحاً ...

استدرت عائداً إلى السيارة .. الحصن الآمن الدافئ .. الحصن الذى يحمل دائماً خطر أن يتعطل أو يفشل فى الفرار بك ..

وانطلقت عائداً من حيث كنت ..

لا بد أننى قدت السيارة نحو ربع ساعة .. ولا بد أننى بدأت أنعس حين لمحت هؤلاء الرجال واقفين على الطريق ، وهم يشيرون لى بكشافات عدة ..

قطاع طرق ؟ ثم دنوت أكثر فعرفت أنهم على الأرجح رجال مباحث .. هذا كمين أعد فى الساعة المتأخرة ، ولا ألومهم لأن هذه المنطقة خطرة سيئة السمعة .. ولو لم يرتابوا فى سيارة تمشى .. فى الرابعة صباحاً ، فبم يرتابون إذن ؟ لو لم يرتابوا فإننا نعيش فى ( يوتوبيا ) ذاتها حيث كل الناس صادقون شرفاء ..

رأيت ضابطاً بثياب مدنية .. لا يمكن أن تحسبه شخصاً

آخر .. وعدًا من المخبرين يلبسون الزى الرسمى للمخبرين :  
المعطف الثقيل والطاقيّة والعصا .. فقط ينقصهم أن يعلقوا  
لافتة ( مخبر ) على الصدر ..

دنا منى أحد هؤلاء ونظر إلى السيارة جيدًا ، ثم طلب  
منى الرخصتين .. تفحصهما بعناية ثم طلب منى أن أترجل ..

إنه التوتر البوليسى الذى يجعلك تتصرف بعصبية  
لاداعى لها .. لكنى قدرت أنهم يعرفون هذا بخبرتهم ..

ألقى نظرة على السيارة ثم صاح مناديًا الضابط :

« هذا الصندوق يا فندم ! »

صندوق ؟!

تصلبت فى ذعر .. فرأيتة يخرج من الباب الخلفى ذلك  
الصندوق اللعين .. إنه هنا ! وراح الدم يصفر فى أذنى .

لقد عاد ! لقد عاد !

هذه رسالة واضحة لى : لا تتخلص منه فإنه يخصك !  
القرار العسير ينتظر وعليك أن تتخذه ..

على أن منظرى بالطبع لم يبد كشخص أثار هلعه أن



الصندوق عاد .. بدا منظرى صالحًا لتمثال اسمه ( المشبوه ) ..  
 أو لصورة فى كتاب كتب تحتها ( يكاد المريب أن يقول  
 خذونى ) .. أو صورة فى الجريدة لإرهابى سقط فى قبضة  
 الشرطة بصندوق المتفجرات ، أو متأمر سقط بصندوق  
 المنشورات ، أو - فى أحسن الظروف - مهرب مخدرات  
 افترض أمر بضاعته ..

سألنى الضابط فى هدوء وهو يسلط كشافاً على الصندوق :

- « ماذا يحوى هذا الصندوق ؟ »

قلت وأنا أبتلع ريقى:

- « لا أعرف .. »

نظر لى فى حيرة ، وأعترف أنه كان مهذباً برغم كل شيء ..

قال بنفس الهدوء :

- « افتحه .. »

لم أرد .. فقط مددت يدى إلى جيبى فهتف أحد  
 المخبرين :

- « بهدوء ! »

لكن يدي خرجت حاملة المفتاح النحاسي الصغير ،  
وقلت :

- « هذا هو المفتاح لكنى لا أنصح بفتحه .. »

سألنى الضابط وقد بدأ يتوتر :

- « ما الشيء الموجود فى هذا الصندوق ؟ »

- « لا أعرف .. لكنه خطر .. هذا هو ما أملك قوله .. »

نظر إلى أحد المخبرين وقال أمراً وهو يشير للمفتاح فى يدي :

- « افتحه يا ( بسطويسى ) ولكن بحذر .. »

خطر لى أنه من الواجب - يوماً ما - أن أجرى دراسة ميدانية لمعرفة لماذا يحمل كل المخبرين اسم ( بسطويسى ) ..  
طبعاً كانت فكرة عابرة لا مكان لها ، وتدل على نوع من الخبال فى تفكيرى ..

المهم أن الأخ ( بسطويسى ) مد يده وعالج المفتاح ، فوثب الغطاء مفتوحاً .. قال لرئيسه وهو يتفقد الداخل بالكشاف :

- « إنه فارغ يا سيدى .. »

فارغ ؟ ولكن ؟

ثم أغلقه ووقف ينتظر التعليمات ..

راح الضابط يسألنى بضعة أسئلة روتينية عن السبب الذى جعلنى أتواجد هنا فى هذه الساعة ، ما دمت لا أهرب المخدرات أو أدفن قتيلاً .. هذا فى رأيه تصرف مريب ، وكأن القتل والمهربين هم الوحيدون الذى من حقهم التام - وربما من واجبهم - التواجد هنا ..

كنت أنا - كما تتوقعون - غارقاً فى عالم كثيف من الأسئلة .. لسأتى بـمخترع المبررات لكنى لا أعرف ما يقوله فعلاً .. دعه يتصرف فهو يعرف كيف يعنى بنفسه .. إنه لسان عجوز بارع ..

لماذا لم يجن الجميع ؟ لماذا مر الأمر بهذه البساطة ؟

هل انتهت شحنة الصندوق من الكوارث ؟

فى النهاية أعادوا لى الرخصتين .. وسمحوا لى بأن أنطلق ..

قلت فى نفسى : كان هذا قريباً جداً .. كانت مذبحة ستقع وأكون مسئولاً عنها بشكل أو بآخر ..

أم أن القصة كلها وهم فى رأسى ؟

قال د. ( رمزى ) وهو يغلّق الكتاب العملاق الذى كان يطلّعه :

- « وهم لا .. آسف .. لقد رأيت معك كل شيء .. »

ثم أضاف وهو يعيد الكتاب إلى المكتبة :

- « لو فقدنا الثقة فى حواسنا فماذا يبقى لنا ؟ »

قلت له فى ضيق :

- « الحقيقة إننى لا أجد تفسيرًا .. »

قال مفكرًا :

- « نعمة احتمال لا بأس به أن تكون الشحنة قد فرغت ..

أنت تقول إن الصندوق قد فتح من قبل وسبب كارثة فى

قرية يونانية .. ماذا يمنع من أن تكون التجارب المستمرة

قد أفرغت شحنته ؟ »

- « بهذه البساطة ؟ »

ثم مددت يدي إلى جيبي وأخرجت تلك القصاصة التى

أعطانيها ( عزت ) .. ناولتها له ، وقلت :

- « تأمل هذه وفكر .. هل لديك انطباعات معينة ؟ »

راح يقرأ بصوت مسموع :

- « أحسبك الآن قد فهمت .. نم نم .. لا أنصح .. نم ..  
نم .. نجمة النهار .. هل أنت متأكد من أنك لا تعرف واحدة  
بهذا الاسم ؟ »

قلت وأنا أمدد ساقى على مسند وجدته أمام مقعدى :

- « بالطبع لا .. المفروض أن كاتبة هذه الرسالة هي  
( إيفيتا ) نفسها .. إن الفتيات يطلقن على أنفسهن أسماء  
شاعرية تشبه تصورهن لأنفسهن .. عرفت فتاة تلقب  
نفسها بـ ( القلب المرهف ) وفتاة تلقب نفسها بـ ( آخر شىء  
محترم ) .. هذه الفتاة تعتبر نفسها ( فينوس ) .. ولا أعتقد  
أنها مخطئة إلى هذا الحد .. »

قال مفكرًا :

- « ليس الأمر بهذه البساطة .. هي ليست من هذا الطراز ..  
أعتقد أن هذا الاسم تم اختياره بعناية لتوصيل رسالة ما .. »

هنا توقفت وقد بدا لى الأمر مألوفًا :

- « كوكب الزهرة ( فينوس ) يظهر فى الصباح .. لذا  
يطلق عليه اسم ( نجمة النهار ) .. و ... »

وارتجفت .. كل هذا يبدو مألوفاً أكثر من اللازم :

- « (نجمة النهار) .. باللاتينية .. أى الغرور الذى يقود صاحبه للهلاك فى الديانة المسيحية ، من ثم صار المصطلح يعنى الشيطان .. (لوسيفر Lucifer) »

لم يكن د. (رمزى) ملماً بهذا الجزء من تاريخى الحافل ، لذا تساءل فى حيرة :

- « هل هذا مهم ؟ »

- « صديق قديم أرسل لى هذه الهدية وهذا الملعب ليرى كيف أتصرف .. »

وتخيلت د. (لوسيفر) يستمتع بوقته تماماً ، ويردد مقولاته الأبدية : إتنى بهذا أسعد ، وله قلبى يطرب ..

سألنى د. (رمزى) السؤال المهم هنا :

- « هل يفيدك هذا فى معرفة ما ينبغى عمله ؟ »

قلت وأنا أقلب الاحتمالات فى ذهنى :

- « لا أظن .. لكننى عرفت على الأقل من يكمن وراء هذا كله .. إنه وغد .. وهو يعتقد أننى عرفت أكثر مما يجب بالنسبة لشخص فإن .. لذا أرسل لى هذا الانتقام الفريد من

نوعه .. وأنا أفهمه إلى حد ما ، وأعرف أن هناك حلاً  
 للمعضلة .. طريقة تفكيره تحتم أن يكون هناك حلاً للمعضلة ،  
 لأنه يشق هذه الألعاب الصغيرة .. لكن الحل مراوغ مثله ..  
 ربما يكون لفظيًا .. »

قال في رضا كأن المشكلة انتهت :

- « جميل .. أرى أن تجلس في دارك وتعيد التفكير في  
 القصة عدة مرات .. وأرى أن تترك لي الصندوق .. لا تخف ..  
 أنا لن أفتحه .. »

ثم فكر قليلاً واستدرك :

- « أو ربما أفتحه .. فأنا أعتقد بصدق أنه خال ! »

## 10- وجدت الحل ..

دق جرس الهاتف فركضت لأرد عليه .. تعثرت في البساط وبصعوبة تمكنت من التوازن ، لهذا تمنيت لمصلحة المتكلم أن يكون الأمر مهماً ..

جاء صوت أنثى من الهاتف :

- « د. د. ( رفعت ) ؟ أنا ( ماري ) .. »

طبعا هي ( ماري ) زوجة د. ( رمزي ) .. وطبعا هناك كارثة ..

- « ماذا حدث ؟ »

- « ( رمزي ) في حالة هياج غير طبيعية .. لقد حطم كثيرا من الأثاث ، ثم اتجه إلى الجيران ليتشاجر معهم .. يبدو أنه تذكر فجأة أنهم تركوا كيس القمامة على بابنا منذ عامين .. أرجوك أن تأتي .. »

هكذا ارتديت ثيابي سريعا ، وانطلقت في الشوارع قاصدا بيت د. ( رمزي ) ...

كان المشهد حين اقتربت كابوسيا ، فالشارع مزدحم ، وهناك سيارة إطفاء تقف .. بينما المياه أغرقت الشارع حتى



الكاحلين .. وكان هناك رجال إطفاء يهرعون إلى الدرج ،  
بينما سيارة إسعاف تحاول أن تجد مكانا تتوقف فيه ..  
منات المتسكعين يقفون هناك ..

ثمة سيارة اصطدمت بعمود نور عبر الشارع ، وقد  
تحولت مقدمتها إلى ورقة مجمدة تقريبًا ...

هناك نسوة يقفن بثياب النوم ويصرخن ويلطمن الخدود ،  
والدخان يتصاعد من كل مكان فى البناية ...

المزيد من المياه ترتفع ، ورجل مطافئ يحمل  
(الباشبورى ) يصرخ فى زميله :

- « تهشمت المضخة .. ما هذا النحس ؟ »

فى هذه اللحظة ركضت سيارة عبر الشارع بسرعة  
جنونية .. أحقق يعتقد أنه على الطريق السريع ، أو أنه  
يقود نفثة .. وهكذا لم يجد وقتا ليتحاشى سيارة وقف  
صاحبها ليراقب المشهد عن كثب .. وعلى الفور انفجرت  
ملحمة ارتطام الحديد بالحديد ...

اخرقت الزحام بقوة .. تلقيت أكثر من لكمة أو ضربة  
كوع فى وجهى ، لكنى بلغت الدرج ...

وهتف أحد رجال الإطفاء وهو يسد الطريق بيده :

- « لا يمكنك أن تصعد .. »

هتفت بالرعب المناسب لإقناعه :

« أنا أسكن هنا .. »

كان المصعد معطلاً طبعاً .. فيما بعد عرفت أن الحبال التي تتمسك به قد انقطعت .. لكنه كان خالياً لحسن الحظ .

رحت أركض صاعداً الدرج شاعراً بأن كل درجة هي الأخيرة ، والدخان يتزايد ...

لقد فتح الأحمق الصندوق .. فتحه .. واتضح أنه كان مخطئاً .. ما زال الصندوق قادراً على عمل الكثير ..

البنية الراقية الأنيقة تحولت إلى مستشفى مجانيين .. لكنى واصلت الصعود ..

وعرفت أن الحريق شب بالطابق الثاني .. يبدو أنه ماس كهربائى .. هذا يبعد شقة (رمزى) عن القصة ، لكن لا أعرف كيف تمكن وزوجته من مغادرة الشقة فى الطابق الخامس .. هذا إن كاتا غادراها ...

واصلت الصعود .. وفى الطابق الخامس وجدت زحاماً مرعباً ، وحاولت أن أفهم ما يدور هناك لكن يداً باردة وضعت على كتفى ..

« د . د . ( رفعت ) .. نحن بخير .. »

إنها مدام (مارى) .. حمداً لله .. صحيح أن هناك كدمة حديثة واضحة فوق حاجبها ، وصحيح أن عينها اليسرى تورمت كالملاكمين .. لكن هذه أمور قابلة للإصلاح ..

واصلت الكلام وهى ترتجف :

- « كان (رمزى) على وشك قتل الجيران أو كانوا هم على وشك قتله .. لولا شب الحريق .. لقد أنقذنا هذا الحريق لأنه بدد جو العدوانية العام .. أرجو أن يكونوا قد سيطروا عليه .. »

قلت لها وأنا أهرع إلى شقتها مفتوحة الباب :

- « أعتقد ذلك .. مادمت أنا نفسى لم أحترق ، فمن الواضح أنهم سيطروا عليه ! »

- « وإلى أين أنت ذاهب ؟ »

- « الحمام طبعاً ! »

كان لابد من حجة أبرر بها اقتحام شقتها بينما هى وزوجها بالخارج ...

بالفعل رايت الكثير من الأثاث المبعثر .. ويبدو أن شاشة التلفزيون قد تلقت ضربة محكمة بمطفاة التبغ .. دست على عشرات الأشياء الثمينة ..

هذا هو المكتب ...

يجب أن أعمل بسرعة إننى ...

هذا هو الصندوق .. إنه مفتوح بالفعل .. صندوق  
(بندورا ) مفتوح وأنا ...

إننى أليس ثيابًا إغريقية .. أرى نفسى أتسلل وسط معبد  
إغريقى هائل الحجم .. هناك تمثال ضخـم لـ ( زيوس ) ..  
هناك نار عملاقة موقدة فى حفرة تحت قدمى التمثال . أنظر  
حولى .. أخرج من تحت ثيابى قطعة من المعدن .. أمسك  
بعضا معدنية ، وأمد طرفها إلى النار .. أوه ! إنها ساخنة ..  
طبعًا يا أحمق .. المعادن موصلة جيدة للحرارة .. ألم تتعلم  
هذا ؟ لكن لا وقت يسمح بالألم ..

لا بد من سرقة بعض هذه الزهور المشتعلة .. إن الأمر  
يستحق ...

لا بد من ...

كف يا (لوسيفر ) عن هذه الألعاب السخيفة .. أنا لست  
( برومثيروس ) و ( برومثيروس ) لم يكن له وجود ..

أرى الصندوق المفتوح أمامى فأغلقه بغف وغلظة وإحكام ..  
أخيرًا بعض السلام ..

ثم التفت المفتاح فأديره فى القفل .. أحمل الصندوق تحت  
إبطى وأغادر الشقة ..

لا تسألنى عن مصدر هذا الألم فى كفى .. لقد أحرقتى  
عمود ساخن فى ( الأوليمب ) منذ دقائق .. ظننت هذا  
واضحاً .. تسألنى كيف ؟ لأن أوهام ( لوسيفر ) لها ملمس  
وطعم ولون ورائحة .. إنها تحرق وتخمش وتدمى ..

فى الخارج وقف حشد الناس .. لقد بدأ الهدوء يسود  
المكان كما توقعت ..

- « أنت هناك ! إلى أين تذهب بهذا الصندوق ؟ »

كان هذا أحد الواقفين وقد رآنى أغادر شقة ( رمزى )  
بهذا الصندوق الذى يبدو ثميناً .. طبعاً منظرى مريب جداً ..

- « دعوه .. دعوه .. فهو صديقى .. »

كان هذا هو د. ( رمزى ) نفسه ..

رأيتة فى امتنان يقف وسط الناس .. يبدو أنهم يتصافون  
أو يديرون ما نسمة نحن ( قعدة عرب ) .. كان مبعثر  
الثياب مغبر الوجه .. ويبدو أنه لم يضرب الجيران فقط بل  
ضربوه هم أيضاً ..

ابتسم لى وقد فهم ما قمت به ، فهزرت رأسى بمعنى  
 ( لقد - فهمت - ما - حدث ) .. فهز رأسه بمعنى  
 ( خذه - معك - وكن - حذراً ) .. نظرت له نظرة من طراز  
 ( أنت - معتوه ) .. فابتسم فى إتهاك ..

هكذا غادرت البناية ، وقد أدركت أننى بالفعل قمت  
 بالشئ المناسب .. كان المكان سيتحول سريعاً إلى جحيم  
 ( دانتى ) ..

وقدت سيارتى وأنا أتأمل الصندوق فى غل ..

المشكلة هى أننى لا أجد الوقت فى أية مرة كى أفتشك  
 بعناية .. لو كان هذا الترياق فىك فأنا لا أجد الوقت للبحث  
 عنه لأن الهلوس الملموسة تهاجمنى ..

ورحت أقود سيارتى فى جنون وأنا غارق فى أفكار  
 سوداء ..

فجأة خطر لى الجواب .

وكان معقولاً ..

أعتقد أننى أعرف ما يجب عمله ...

لم يرد ( عزت ) على حين قرعت الباب ...

واصلت الدق حتى استجاب أخيراً .. أدركت من خطواته أن الأمر صار خطيراً ، وحين فتح لى الباب رأيت صورة فذة جديرة بكوابيسى ..

قلت له وأنا أجره إلى الفراش :

- « يالك من شيطان تعس ! لم يعد من حقك أن تظل وحيداً فى دارك .. بأى ثمن .. سأخذك إلى المستشفى . »

راح يتكلم بصوت كالفحيح فلم أفهم شيئاً ..

هكذا فتحت خزانة ثيابه وبحثت عن ثياب تصلح .. إن لديه أروع مجموعة من الكرات فى خزانة ثيابه .. كرات هى قمصان ، وكرات هى سراويل ، وكرات صغيرة خبيثة الرائحة هى جوارب .. ويبدو أنه يختار كرة من كل مجموعة صباح كل يوم .. لا أكثر ولا أقل ..

هكذا انتقيت ثلاث كرات ، ودسسته فيها ، ثم أسندت ذراعه على كتفى ونزلنا فى الدرج ...

ساعدنى بواب البناية مع أحد المارة ، وإن أصابهما الذعر من كل هذا التشوه الذى ظهر على وجهه ( عزت ) فقلت لهما فى ثقة :

- « ليس معدياً ! لا تخشيا شيئاً ! »

ووضعناه فى سيارتى ، بينما البواب يضرب كفاً بكف ..  
لقد كان الأستاذ ( عزت ) سليماً كجرس من يومين .. ماذا  
حدث ؟ إنها حياة العزوبة عليها اللعنة ...

لم أعلق وانطلقت بالسيارة نحو المستشفى الذى أعمل به ..  
أصيب الأطباء بالهلع ، خاصة هؤلاء الذى رأوه أول أمس ..  
لقد تبدل بصورة لا تصدق حتى صار يذكرك بالرجل الفيل ..  
إحدى أشهر حالات التشوه فى تاريخ الطب ...

وعلى كل حال لم يكن فى جعبتى الكثير .. حاولوا إبقاء  
هذا البائس حياً .. لو انخفض ضغطه فارفعوه ، ولو ارتفع  
فأخفضوه .. لو أصابته الحمى فقللوا حرارته ، ولو انخفضت  
حرارته .. حسن .. حاولوا أن تدفنوه قليلاً ...

وغادرت المستشفى شاعراً بأن الوقت يضيق ..

يضيق حتى صار على اتخاذ قرار سريع ...

د. (لوسيفر) أيها الأحمق .. الأمر بينى وبينك فلماذا  
تعذب هذا البائس ؟

لكن الإجابة كانت واضحة .. أنا أتعذب أكثر من أى  
شخص فى هذه القصة .. بالفعل الانتقام موجه لى وليس  
لسواى ، خاصة مع كونى أعرف ما ينبغى عمله تقريباً ..



وحيداً فى الصحراء أوقفت سيارتى ...

نظرت حولى فى ستة الاتجاهات .. يمين .. يسار ..  
وراء .. خلف .. فوق .. تحت .. لا أحد يراتى ..

مددت يدى وأخرجت الصندوق ووضعتة على كبود السيارة ..  
أخذت شهيقاً عميقاً ثم مددت يدى إلى المفتاح ...  
أولجته فى القفل وأدرته ...

من ثم وثب الغطاء مفتوحاً ...

★ ★ ★

وقفت أنتظر بعض الوقت ..

أنتظر رحلتى الشنيعة إلى عالم الأساطير الإغريقية ..  
أتصور أن يظهر الرخ من جديد ليناوشنى ، ويتلذذ  
بالتهام كبدى ..

أنتظر الجنون الذى سيزحف على أعصابى حتى أجن .. ربما  
أضرب رأسى فى السيارة حتى ينفجر ، أو أقودها نحو الهاوية ..  
سمعت عن مخابيل ينتحرون بابتلاع لساتهم فهل هذا وارد ؟  
الحقيقة أن (لوسيفر) قوى جداً .. قوى إلى درجة مفزعة ..  
لِمَ لا ؟ ألم تر كيف يرتجف منه سادة (جانب النجوم)

ويطيعونه بلا مناقشة ؟ فقط أنت تنسى ذلك أحيانا .. تمزح  
معه أو تتكلم .. وللحظات تعتقد أنه فى مستواك ، وأنكما  
تلعبان لعبة شطرنج عقلية لا أكثر ..

من دقائق رأيت ما يستطيع هذا الوحش أن يفعله .. وعرفت  
أن الخصم العلى الذى تتصوره ، يملك قوة مريعة ..

بالواقع ليس هناك من ينافس هذا الكائن فى قوته .. لكنى  
لست وحيدا .. إن الله معى .. أعرف هذا وأؤمن به ..

لقد مرت دقيقة ولم يحدث شىء ..

هكذا مددت يدى إلى الصندوق ورحت أبحث فى داخله ..  
لقد كان خاويا تماما !

لا توجد بطانة أو جيوب سرية .. مجرد صندوق خال ...  
ووقفت أنتظر ...

بضع دقائق أخرى ، ثم بدأت أشعر براحة تغمرنى .. أمل  
خالص يتسرب إلى نفسى .. سوف أربح هذه المعركة ..  
أعرف هذا ..

انتظرت حتى بدأ ذلك الشعور يثبت فى نفسى ويستقر ثم  
أغلقت الصندوق ..

## 11- خاتمة ..

---

لم يكن ما قمت به ضرباً من السحر أو المقامرة التى نجحت ..

لقد بنيت عدة استنتاجات واتضح أنها صائبة أو هذا ما أعتقد ..

أولاً : قام الصندوق بتأثيره الشيطانى فى كل مرة فتح فيها .. ما عدا مرة واحدة ، هى تلك الليلة التى استوقفتنى فيها كمين الشرطة .. فما معنى هذا ؟ ثمة احتمال أن اسم ( بسطويسى ) يعطل عمل الصندوق .. لكنى أستبعد أن يكون ( لوسيفر ) نفسه قد سمع بهذا الاسم من قبل .. فكرت فى الظلام .. فى دخان التبغ .. لكن هذه جميعاً كانت عوامل موجودة فى مرات سابقة أدى فيها الصندوق عمله ..

فكرت فى أن الصندوق لا يؤدى عمله إلا مع شخص أو شخصين على الأكثر .. لكن هذا ليس صحيحاً .. كان هناك زحام فى الورشة بينما كان ( رمزى ) وحده .. أى أن عدد الأشخاص لا يلعب دوراً ..

هنا خطر لى الأمر كوهج .. نوع من الإلهام .. لقد كان

الصندوق يعمل دائماً فى الأماكن المغلقة .. بينما المرة الوحيدة التى لم يعمل فيها كانت فى العراق .. تقول الأسطورة إن (بندورا) فتحته فى دارها .. لهذا فكرت فى أن أفتح الصندوق وأفتشه فى العراق ..

كانت مقامرة لكنها نجحت ...

النقطة الثانية هى أن أهوال الصندوق تدفع كل إنسان إلى الإسراع بقلقه على الفور .. حدث هذا مع (بندورا) نفسها .. لكنها ارتكبت بهذا خطأ جسيماً لأنها حبست روحاً أخيرة .. الأمل ..

قررت أن أفتح الصندوق وأتركه حتى النهاية .. وقدرت أنه لو التزم (لوسيفر) حرفياً بالأسطورة ، فإنه لن ينسى هذه الجزئية ..

أعتقد أن هذا صحيح ... لو كانت هناك آثاراً سلبية حلت بالعالم من الصندوق فقد أزالها الأمل ..

أعتقد أن الصندوق خال الآن ومأمون ..

لهذا حفرت حفرة عميقة فى الصحراء ، ثم دفنت ذلك الشيء الكابوسى فيها ، وأهلت عليه الرمال ..

لو كان تقديرى صحيحاً فأنا لن أجده ينتظرنى فى دارى لدى العودة ..

طبعاً قمت بتحديد مكان الحفر .. لا أريد أن أكتشف فجأة  
أن الصندوق ما زال مهماً ، بينما أكون قد فقدت أثره  
للأبد ...

الآن ... ما زالت هناك مشكلة صغيرة ..

( عزت ) ..

★ ★ ★

كنت أعرف الآن أن موضوع الترياق صحيح ..

ليس لأن د. ( لوسيفر ) صادق أمين ، فهو وغد لا يتورع  
عن شيء ، ولكن لأنه يملك ولعاً بالدقة واللعب حسب  
القواعد .. كما قلت هو يستمتع بوقته لا أكثر ولا أقل ، ولو  
كان تفكيره عملياً ( براجمائياً ) لفتك بى منذ عشرات  
الأعوام ...

«لأن الحمقى من أمثالك هم ما يجعل للحياة طعماً .. إن ( المانوية )

تقول إن الشر ضرورى للكون كالخير ، ولولا الشر ما وجد الخير .. إن الحياة  
لا تستقيم إلا بوجود مصاصى الدماء وقتلة مصاصى الدماء .. لهذا  
تركتك حياً لأن جولات كثيرة تنتظرنا معاً .. جولات أكثر إمتاعاً من

هذه ؟ »

هو قالها لى ذات يوم فى ( هالماجيو ) ، وكان على حق ..  
 إذن على أن أفترض أن الترياق موجود ..  
 لكن أين هو ؟

لا أنكر أن الصندوق فتح مرة واحد بشكل كامل قبل وصول  
 المفتاح .. المخبر فتحه لكن قال إنه لا يحتوى شيئاً .. من  
 يدري ؟ ربما لم يهتم بأنبوب صغير ملقى فى ركن ، لو كان  
 الترياق بهذا الشكل .. كان يبحث عن ( طرب ) الحشيش  
 أو يد الجثة أو المنشورات .. فلماذا يهتم بأنبوب صغير ؟  
 فيما بعد فتحه د. ( رمزى ) ..

فماذا فعل ؟ لو كان قد وجد شيئاً فقد نسى الأمر وسط  
 الجنون الذى أصابه ...

هكذا قدت سيارتى من جديد إلى بيت ( رمزى ) ..  
 كانت الأمور قد هدأت قليلاً .. لم يعد هناك إلا الكثير من  
 القذارة ..

فتح لى الباب متوجساً .. إنه يمر بالمرحلة التى يمر بها  
 كل من يعرفنى .. حين يتبين بوضوح أننى شخص خطر  
 وأن وجودى ذاته كارثة ..

قلت له وأنا افتح شقته :

- « هل نظفت غرفة المكتب ؟ »

قال فى ضيق وهو يغلق الروب الذى يرتديه :

- « كنا منهمكين فى ذلك لولا ... »

- « إذن أسرع .. »

ودخلت المكتب معه .. ودون إنذار ركعت على ركبتي  
ورحت أفتش عن شىء على البساط .. موضع القدمين ..  
فتحت الدرج وبحثت فيه .. هتف مغتاظا :

- « هل فقدت مليون جنيه هنا ؟ »

قلت فى صبر وأنا أفتش تحت المقاعد :

- « أبحث عن الترياق .. ظننت هذا واضحا .. »

- « وهل تعتقد أننى كنت سأجده فلا أخبرك ؟ »

- « أنت كنت غارقا فى ألف مشجرة مع الجيران .. من  
الممكن أن تنسى .. »

قال وهو يهز يديه بإصرار :

- « مستحيل .. أنا أؤكد لك أن الصندوق كان خاليا .. »

رحت أوصل التفتيش بلا جدوى ...

لقد أسقط فى يدى .. فلا أعرف موضعاً آخر يمكن  
أن ...

قلت له وأنا أتجه لباب الشقة :

- « لا أريد أن أكون فظاً ، لكننا فى الدقائق الأخيرة من  
حياة فتى لا ذنب له .. يجب أن أجد هذا الترياق .. »

- « ومن قال إن هناك ترياق ؟ »

- « أنا متأكد من ذلك .. »

★ ★ ★

ومن جديد انطلقت بسيارتى ...

هناك احتمالات عديدة .. هل اختلس المخبر الأنبوب  
لنفسه عسى أن يكون شيئاً ثميناً ؟

أعتقد أن على أن أعود لدارى أولاً كي أتتحقق من ... أنا  
لم آخذ شيئاً من الصندوق ، لكن لابد من أن أعاود  
التحقق ..

وفتحت باب شقتى ورحت أفتش هنا وهناك ..



بحثت فوق المنضدة وسط تماثيل ( الزولو ) وتحتها ..  
من يدري ؟ ربما فعلت شيئاً وأنا فى تلك الغيبوبة أتخيل  
نفسى ( برومثيوس ) معلقاً بين جبلين ..

ربما أخرجت الأبواب وسقط من يدى ..

ربما ..

هنا خطرت لى فكرة أخرى ..

هرعت إلى سلة الغسيل فى الحمام .. هناك ذلك القميص  
الذى تلوث بدمى فى تلك اللحظات .. لقد وضعته هناك ولم  
ألمسه من لحظتها ..

أخرجت القميص وتحسست جيبه عند الصدر .. لا أنايب ..  
لقد فعلت ما بوسعى ولم يعد فى جعبتى شىء آخر .. فقط  
يعلم الله إننى حاولت ..

هنا شعرت بشىء فى الجيب ..

مددت يدى فشعرت بتلك اللفافة الصغيرة .. إنها قطعة  
من الكتان ملفوفة بعناية حول مسحوق ..

هذه هى مشكلة التحيزات المسبقة والقولية الفكرية  
Archetype .. لقد وقع فى وجدانى ويقينى أن الترياق لا يوجد

إلا فى أنبوب اختبار أو زجاجة صغيرة .. هكذا علمتنا  
القصص .. فماذا عن لفافة بها مسحوق ؟

لقد وجدتھا وأنا أفتش ذلك الصندوق .. وبينما أنا فى  
تلك الغيبوبة دسست اللفافة فى جيبي .. أعتقد أن هذا كان  
مرسوماً .. موقف السخرية الذى يروق لـ (لوسيفر) ..  
أنا غارق فى التساؤل عما إذا كان على أن أفتح الصندوق  
أم لا ، بينما ما أريده من الصندوق موجود خارجه فعلاً ..  
وهكذا هرعت أغادر الشقة وأركب سيارتي من جديد  
نحو المستشفى ..

★ ★ ★

فرغت من جعل ( عزت ) يشرب آخر قطرة فى الكوب  
الذى أذبت فيه ذلك المسحوق ..

كان الأمر عسيراً لأنه كان يحتضر تقريباً .. لكن شفتيه  
الجافتين راحتا تمتصان السائل كرية الرائحة .. لا بد أن  
مذاقه شنيع .. لكنى أعتقد أنه هو الإنقاذ ...

سألته وأنا أناول الكوب لمرضة تقف جوارى :

- « هل تشعر بتحسن ؟ »

هز رأسه أن نعم ، وأغمض عينيه ليستريح بعد كل هذا  
الجهد ..

كنت أعرف أنه سيتحسن .. قواعد اللعبة تقول إنه  
سيتحسن ..

جلست منهكًا شاعرًا للمرة الأولى بالإرهاك بعد كل هذا  
الصراع .. إن من يمشى ألف ميل لا يشعر بالتعب إلا بعد  
إنهاء الرحلة ..

ودنا طبيب شاب منى يسألنى فى فضول :

- « ما هذا الدواء الذى شربه ؟ »

قلت له فى إنهاك :

- « هذا هو الترياق الذى كان فى صندوق (بندورا) ..

هذا هو أسلوب د. (لوسيفر) فى العمل .. أنت تفهمنى  
أليس كذلك ؟ »

أشعر بحاجة ماسة إلى الراحة .

أشعر بحاجة إلى إجازة طويلة أستعيد فيها ثبات أعصابي ..

لكن كانت هناك قصة رهيبة تنتظرنى ..

كان على أن ألقى المحركين .. وكان على أن أواجه لغزا غامضا .. بمعنى آخر .. كان على أن أعود إلى روتين حياتي الممل ..

ولكن هذه قصة أخرى .

و. رفعت إسماعيل

القاهرة

## د . رفعت إسماعيل مع القراء

أعزائي :

هذا هو لقاءى المعتاد مع خطاباتكم الممتعة .. ومن جديد أحاول أن أجيب على أكبر قدر من الخطابات فى أقل مساحة ممكنة كيف ؟ هذه مشكلتى أنا ..

الخطاب الأول من ... الصديقة ( أمينة طارق مصطفى ) -  
القاهرة ..

تشكرنى ( أمينة ) على ردى على خطابها السابق ..  
آه .. أنت فتاة ( دمياط ) .. تذكرت الآن .. طبعاً أريد أن أقرأ  
قصصك القصيرة . بالطبع البريد الإلكتروني على عنوان  
المؤلف أسهل وأضمن . شكراً على الخطاب الرقيق  
وسلامى لـ ( عبير ) صديقتك . بالطبع سأكون فى معرض  
الكتاب ببذلتى الكحلية . من قال العكس ؟

الخطاب الثانى من الصديقة ( ناردى سعيد عبد العاطى ) - بنها :

( ناردى ) اسم فريد من نوعه .. أنا أسمع اسم ( ناردى )  
كثيراً لكن ( ناردى ) .. سأبحث عن معناه . ( ناردى ) من بنها  
أساساً لكنها تدرس الصيدلة فى الزقازيق .. لو كان كل شيء

على ما يرام فهي تقف فى صيدلية الآن ، أو تحاول إقناع الأطباء بمستحضر ما ، على أساس أن مائة جنيه فى الشهر من أجل منع التاكسد ليست عبئاً على جيب المريض ..

تقول إنها بدأت رحلة القراءة مع كتب شوهت كل رموز مصر وهاجمت كل زعمائنا ، حتى صارت تشك فى كل شىء .. هذه مشكلة حقيقية يا (ناردى) .. يجب أن نترك بعض القيم المقدسة للشباب .. إن حرية الرأى متاحة فى الغرب ، وبرغم هذا توجد مكانة عالية لا يمسهأ أحد لـ (لنكولن) و (بنيامين فرانكلين) وسواهم .. يجب ترك الأساس سليماً لنقف فوقه ، لكنك تقولين هذا فتجدين من يقول فى غضب : يجب مناقشة كل شىء .. لا أحد فوق النقد .. النتيجة هى أنك لاتجدين مثلاً أعلى . لقد قرأت كتباً تهاجم (سعد زغلول) و (عرابى) و (أم كلثوم) و ... والمشكلة أنها تسلب هذه الرموز كل مزية وتلصق بهم كل نقيصة .. أى أنها تخرج عن مقاييس النقد العادلة .

تقول (ناردى) يعد هذا كلاماً كبيراً عن كتبى ، لا أستحقه طبعاً ، لكنها تعتقد أن هذه الكتبيات أعادت لها الثقة فى مصر ، وإنها أصبحت تتلمس حب الوطن فى (أبسط الأشياء .. فى نكتة بسيطة .. فى رجل عجوز .. فى

أطفال يلهون فى الشارع .. فى راحة البخور يوم الجمعة ) ..  
 الخ .. الخطاب ملئ بهذه المجاملات الرقيقة ، ولن أنشر  
 كل شيء لكنى سأحتفظ به كى أخرجه لحظة احتضارى ،  
 وأقول : لم تكن حياتى بالحقم الذى حسبته به ..

تقول إنها سترسل لى فيما بعد نقداً طويلاً لقصصى ..  
 ربنا يستر .. أنا فى الانتظار وأكرر شكرى على هذا  
 الخطاب الفريد من نوعه كاسمك ..

#### الخطاب الثالث من الصديقة ( أسماء المسلمى ) - الزقازيق :

يبدو أنه كان لابد أن أختار اسم ( خطاباتهن ) لهذه  
 الملزمة .. ( أسماء ) تقول إن هذا خطابها الثامن . لا أدري  
 إن كانت بقية الخطابات فى الصندوق لكنى سأقابلها حتما .  
 فى الحقيقة هناك اعتراضان على قصتى ( طفل آخر )  
 و ( أسطورة مملّة ) لكنى لا أجد المقطعين اللذين تكلمت  
 عنهما .. سأفتش بعناية .. لكن من الصعب أن يمر خطأ لم  
 يتنبه له القراء بعد كل هذا الوقت ، لأن أكثرهم قناصو  
 أخطاء محترفون . وارد جداً أن أخطئ أنا لأن هذا يحدث  
 كثيراً جداً ، لكن من غير الوارد ألا يتنبه للخطأ ألف قارئ  
 على الأقل .

( أرض العظايا ) فى ذهن المؤلف من زمن بعيد ، لكن ( سالم وسلمى ) كانا سيزوران شعباً غير محدد مهدداً بالانقراض . أى أن فكرة أرض مليئة بالديناصورات لم تكن واردة من الأصل ، لأن هذا يعنى إعادة كتابة قصة ( حديقة العصر الجوراسى Jurassic Park ) من جديد .. لقد قُلت هذه القصة ولم يعد من الممكن تقديمها بهذه الصيغة . غير أن غزو أمريكا للعراق جعل القصة أكثر مباشرة وتحديداً بعدما كانت معممة .

تقول ( أسماء ) إن عمرى عام 1967 كان 43 و 45 عاماً فى عدة قصص . لامشكلة فى هذا يا ( أسماء ) .. لا يجب أن يكون عيد ميلادى يوم 1 يناير .. فى منتصف العام كبرت سنة . على كل حال أنا مولود عام 1924 وعمرى الحالى - طبعاً - هو 79 عاماً .. كل قصصى أحكيها وأنا شيخ .. إنها ذكريات حدثت لى فى أعمار متباينة ، ولا أحكيها بالترتيب الزمنى . أول قصة حكيتها كنت فى الخامسة والثلاثين من عمرى ..

لا أعتبر ( الكلمات السبع ) جزءاً ثانياً لـ ( الغرباء ) .. ولا ( الدمية ) جزءاً ثانياً لـ ( التاروت ) .. بل هما استطرادان . فقط قلت إننى أترك قصصاً لم تكتمل تماماً لأرجع لها فيما بعد . القصة ذات الجزأين هى التى لا يكتمل معناها إلا بالجزء



الثانى ، ومن هذه الأمثلة ( الكاهن الأخير ) / ( النافاراي )  
 وثلاثية ( إيجور ) و ( المقبرة ) / ( رونيل ) السوداء . نفس  
 الشيء يحدث فى السينما .. إن فيلم ( هاتييال ) استطراد  
 Sequel - ( صمت الحملان ) لكن لو لم يقدم فلن يفقد  
 ( صمت الحملان ) شيئاً . ولو لم أقدم استطراداً للمتحف  
 الأسود فلا مشكلة .. إن ( المتحف الأسود ) كتاب مكتمل فى  
 ذاته غير ناقص ، قد تحببته أو تكرهينه لكن دون انتظار  
 لجزء ثان منه .

أخيراً ( أسماء ) من الطراز الدقيق فى القراءة ، ويبدو  
 أنها تقرأ القصة ممسكة بقلم وورقة . هذا يسر المرء  
 بقدر ما يثير رعبه ، وهى طالبة فى آداب الزقازيق .  
 والخطاب به عبارات بلغة لا أعرفها ، لكنى أرجح أنها  
 الفارسية .. مثلاً لفظة ( كلية ) هى ( داشكدة ) .. مع الكثير  
 من ( سباسكذار سالخوردة ) .. أعتقد أنها الفارسية فعلاً ..  
 هناك رسوم رقيقة مرفقة مع الخطاب . إنها موهوبة  
 فعلاً .

الخطاب التالى ليس خطاباً لكنه تنويه من الصديق ( محمد عادل

الشيلى ) - طنطا :

محمد أرسل لى صورته مع رفاقه فى كلية تجارة (طنطا) ،  
ويطلب لسبب لا أعرفه أن أتوه بأنه أرسل لى صورته .  
فعلت ذلك كما ترون . على كل حال هو شاب وسيم ويشبه  
( عمرو دياب ) إلى حد ما ، لو أن ( عمرو دياب ) ظهر فى  
صورة داكنة الإضاءة مع استعمال ماسح ضوئى ضعيف .  
على كل حال لا أعتقد أن ( محمد ) يحسبنى أجيد لعب دور  
الخطبة .

الخطاب التالى ليس خطاباً لكنه ( فاكس ) من الصديق السورى  
العزیز جداً ( محمد فراس صلاحية ) :

محمد من سوريا لو لاحظتم هذا .. وهو من المواظبين على  
مراسلة المؤلف بالبريد الإلكتروني . لى فى سوريا صديقان  
عزیزان حقاً هما ( أحمد رمضان ) و ( محمد فراس ) ..  
طالب هو فى السنة الثالثة طب ( حلب ) . يبدو أنه موشك  
على فتح نقابة أطباء فى دارهم ، لأن الأطفال يولدون أطباء  
فى هذا البيت .

الخطاب العشرون ( على سبيل النصب ) من الصديق المهندس  
( محمود أحمد محمود ) :

يكتب لى هذا الخطاب فى رمضان قبل أن يذهب لصلاة

العشاء ، ويقول إنه يحاول ألا تنتهى قصة ( المتحف الأسود ) بسرعة ، لأنها الأخيرة قبل معرض الكتاب . هناك آراء خاصة بـ ( فانتازيا ) يرد المؤلف عليها هناك ، لكنك لم تحب قط قصة ( رونيل السوداء ) . الحقيقة إنها غريبة وصادمة - أوافق على هذا - والأذواق تختلف على كل حال .

يبدو أنه يقرأ ( المتحف الأسود ) بالتناوب مع ( حب فى أغسطس ) ، ثم يقول إنه أنهى ( المتحف الأسود ) الآن ويقول إنه بدأ يحب فصل الخريف مثلى . أكثر قصة راقت له هى قصة ( هالة ) مع زوجها ( ابن أبراكساس ) . ( محمود ) من ( سوهاج ) وهو مهندس مدنى ، ويصر على أنه أرسل لى ثلاثة خطابات من قبل .

خطابك ظريف جدًا يا باشمهندس واستمتعت بكل حرف فيه .

الخطاب التاسع ( على سبيل السهو ) من الصديق ( إسلام محمد سمير ) - الإسكندرية :

( إسلام ) مدرس ثانوى - فى الثامنة والعشرين ؟ - وهو شىء لا يشعرنى بالراحة . مازلت أرتجف رعبًا من المدرسين بعد كل هذه السن . كنت فى سن الأربعين لا ألقى أحدهم فى الشارع إلا وأتخلص خلصة من لفافة تبغ فى يدي ، وحتى

المؤلف ما زال يجد صعوبة بالغة فى استيعاب أن يرى المدرس يمشى فى الشارع ، ويقف فى طابور الخبز مثلنا . يقول الأستاذ ( إسلام ) إنه يقرأ قصصى منذ كان فى الصف الثالث الثانوى .. وقد أحب قصص الصيف الماضى لكن ( أرض العظايا ) بدت له مغرقة فى السوداوية . أعتقد أن الواقع يتكلم بدلا منى يا ( إسلام ) . تقول إنك لا تحب ( سالم وسلمى ) لأنك تحب ( رفعت ) ولا ترضى عنه بديلاً . دور ( هن - تشو - كان ) و ( سالم وسلمى ) هو منع ( رفعت ) من أن يصير مملاً .. ثم إنهم يخوضون التجارب التى لا يمكن لـ ( رفعت ) من حيث السن والصحة أن يمر بها .

قام بإخراج بعض أعداد من ( ما وراء الطبيعة ) من المنافسة أصلاً ، وتتضمن الأعداد 8 و 14 و 50 و 55 و ... ( 14 عددًا أو 23% ) لأن أذكر الجميع لكن السبب الأساسى يتلخص بالنسبة له فى عدم وجودى فى تلك القصص . هناك أعداد اعتبرها جميلة لكنها لا تغرى بإعادة القراءة .. وأعداد رائعة لكنها غير مرعبة وأعداد رائدة ومخيفة ( 23% ) . ثم أجرى تصفيات ليستقر على أن أفضل أربعة كتيبات هى :

1 - رعب المستنقعات 2 - أسطورتنا 3 - الجاثوم 4 - الكلمات

السبع ..

وبرغم أن ( رفعت ) ليس البطل فإن القصص الثلاث الأولى راقت له بشدة . إحصائية مرهقة فعلاً وسوف أحتفظ بها ( لم أذكر إلا تلميحاً بكل ما قام به ) ، وإننى لأقترح أن يقوم بتدريس مادة الإحصاء .

( عزت ) تقابله فى ( أسطورة صندوق بندورا ) ..  
( هارى ) تقابله الصيف القادم إن شاء الله .. د. ( محمد شاهين ) توفاه الله .. ألم أخبرك بعد ؟ نعم لن يعود ثانية ..

نعم الأعداد الأخيرة خالية من رسوم الأستاذ ( إسماعيل دياب ) ما عدا الغلاف ، وهذا لترك حرية التخيل للقارئ داخل العدد . لكنى أفتقد رسومه بشدة ، وقد أعلنت عن اعتراضى لكنى فى النهاية لست الناشر .

بالنسبة لترجمة ( موبى ديك ) ، لم يرها المؤلف قط .. لاحظ أنه يترجم القصص ( التى لم يرها هو مترجمة ) ، لكن من الوارد أن تكون القصة ترجمت لأنه لا أحد على إمام بكل التراجم فى العالم العربى ، ولا توجد قاعدة بيانات يمكن البحث فيها .. ( د. جيكل ومستر هايد ) لم ينكر المؤلف لحظة أنها ترجمت ، لكنه لم يحب ما قرأه . أكثر القراء يطالبون بقراءة القصة دليلاً على أنهم لم يروا التراجم الأخرى ؛ لذا قرر أن يجرب بنفسه ، وأعتقد أنها كانت ترجمة جيدة .

قصة (مخلب القرد) رائعة لكنها قصيرة جداً ، كما أنها ستثير اعتراضات دينية لاشك فيها . نفس الشيء ينطبق على (طارد الأرواح الشريرة) المليئة بالتجديف ، والذي يصعب حذفه لأنه من صميم القصة . لاحظ أنها تنتهى بانتصار العفريت على القس وانتحاره كي يتخلص من الاستحواذ ؛ إن (روايات مصرية للجيب) حريصة على طابعها الأسرى ، بل تفخر به كذلك .. يجب ألا يغضب الأب لو وجدها مع ابنه ، ولا يغتاظ الأخ لو وجدها مع أخته .. لا ينطبق هذا فقط على ما هو مشين أخلاقياً ، بل كل ما هو شنيع أو ذو طابع إلحادى ...

شكراً يا (إسلام) وبانتظار المزيد من خطابتك الممتعة ...  
إلى هنا نتوقف .. لكنى عائد بمزيد من الخطابات ..

★ ★ ★

و. رفعت إسماعيل

القاهرة

# روايات مصريه العبد

## ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط

الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- |                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| 32 - أسطورة رفعت .            | 1 - أسطورة مصاص الدماء .      |
| 33 - أسطورة أرض المغول .      | 2 - أسطورة النداهة .          |
| 34 - أسطورة الشاحبين .        | 3 - أسطورة وحش البحيرة .      |
| 35 - أسطورة دماء ذراكبول .    | 4 - أسطورة أكل البشر .        |
| 36 - أسطورة الفصيلة السادسة . | 5 - أسطورة الموتى الأحياء .   |
| 37 - أسطورة الدمية .          | 6 - أسطورة رأس ميدوسا .       |
| 38 - أسطورة النصف الآخر .     | 7 - أسطورة حارس الكهف .       |
| 39 - أسطورة التوءمين .        | 8 - أسطورة أرض أخرى .         |
| 40 - وراء الباب المغلق .      | 9 - أسطورة لعنة الفرعون .     |
| 41 - أسطورة فرانكنشتاين .     | 10 - أسطورة حلقة الرعب .      |
| 42 - أسطورة الكلمات السبع .   | 11 - أسطورة الكاهن الأخير .   |
| 43 - أسطورة تختلف .           | 12 - أسطورة البيت .           |
| 44 - أسطورة رجل بكين .        | 13 - أسطورة الذهب الأزرق .    |
| 45 - أسطورة بيت الأفاعي .     | 14 - أسطورة رجل الثلوج .      |
| 46 - أسطورة طفل آخر .         | 15 - أسطورة النبات .          |
| 47 - المنزل رقم (٥) .         | 16 - أسطورة النافاراي .       |
| 48 - المومياء .               | 17 - أسطورة حسناء المقبرة .   |
| 49 - أسطورة العشيرة .         | 18 - أسطورة الغرياء .         |
| 50 - في جانب النجوم .         | 19 - أسطورة بو .              |
| 51 - أسطورة الرقم المشنوم .   | 20 - حكايات التاروت .         |
| 52 - أسطورة مملعة .           | 21 - أسطورة عدو الشمس .       |
| 53 - أسطورة النبوءة .         | 22 - أسطورة المينوتور .       |
| 54 - أسطورة العراف .          | 23 - أسطورة رعب المستنقعات .  |
| 55 - أسطورة ( ##099 ) .       | 24 - أسطورة إيجور .           |
| 56 - أسطورة ملك الذباب .      | 25 - أسطورة الجنرال العائد .  |
| 57 - أسطورة المقبرة .         | 26 - أسطورة المواجهة .        |
| 58 - أسطورة أرض العظايا .     | 27 - أسطورة تننا .            |
| 59 - أسطورة روئيل السوداء .   | 28 - أسطورة آخر الليل .       |
| 60 - أسطورة المتحف الأسود .   | 29 - أسطورة الجاشوم .         |
| 61 - أسطورة الشيء .           | 30 - أسطورة دمد منتصف الليل . |
| 62 - أسطورة صندوق بندورا .    | 31 - أسطورة .                 |

# فانتازيا

## مغامرات ممتعة فى أرض الخيال

- 1 - قصة لا تنتهى .
- 2 - حكايات من والاشيا .
- 3 - صفر... صفر... سبعة .
- 4 - إمبراطورية النجوم .
- 5 - ذات مرة فى الغرب .
- 6 - خيول ورماح .
- 7 - ألعاب إغريقية .
- 8 - مملكة الموتى .
- 9 - الخناقون .
- 10 - الاسم شكسبير .
- 11 - نداء الأدغال .
- 12 - بين عالمين .
- 13 - رجل من كريبتون .
- 14 - من بعد سوبرمان .
- 15 - إعدام فى البرج .
- 16 - شبح وشيطان .
- 17 - اقتلوا بطوط .
- 18 - توم ومن معه !
- 19 - خمسة منهم !
- 20 - من فعلها ؟
- 21 - لا تدخلوا شيرود .
- 22 - قلعة السفاحين .
- 23 - أرض .. قمر .. أرض .
- 24 - فليدخل التنين .
- 25 - من أجل طروادة .
- 26 - عودة المحارب .
- 27 - آخر أيام الرايخ .
- 28 - ١٩١٩ .
- 29 - الوطواط .
- 30 - عبقري .
- 31 - اسمه أدهم .
- 32 - فى مملكة الأخوين .
- 33 - أيام مع هانيبال .
- 34 - عرض لا تستطيع رفضه .
- 35 - ما أمام الطبيعة .
- 36 - حب فى أغسطس .
- 37 - فلاسفة فى حساني .



# سافارى

صدر من هذه السلسلة :

- |                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| 15 - الرجل الذى لم يكن . | 1 - الوباء .               |
| 16 - ٩٩٩ .               | 2 - خاطفو الأجساد .        |
| 17 - دواء يقتل .         | 3 - الحريق .               |
| 18 - عام الأفاعى .       | 4 - رقصة الموت .           |
| 19 - الجمجمة .           | 5 - تجربة محرمة .          |
| 20 - المرض الأسود .      | 6 - أشياء تحدث ليلاً .     |
| 21 - الماساى .           | 7 - الآن تراه .            |
| 22 - قشعريرة .           | 8 - الكابوس .              |
| 23 - الانفجار .          | 9 - الفصيلة .              |
| 24 - الآن نرجوكم الصمت . | 10 - العاشر .              |
| 25 - كليمنجارو .         | 11 - يوم ثارت الوحوش .     |
| 26 - الظاهرة .           | 12 - أرض الجنون .          |
| 27 - H.I.V .             | 13 - تسى تسى ! .           |
| 28 - توركانا .           | 14 - إنهم يعودون أحياناً . |

# روايات عالمية للجيب

## • صدر من هذه السلسلة •

- |    |                          |    |                           |
|----|--------------------------|----|---------------------------|
| 1  | فلاش جوردن .             | 27 | مطار (٧٧) .               |
| 2  | كنوز الملك سليمان .      | 28 | النطاق المسموم .          |
| 3  | دكتور ورنو .             | 29 | الجزيرة .                 |
| 4  | حرب النجوم .             | 30 | لا تسنظري الآن .          |
| 5  | الفك المفترس .           | 31 | جزيرة الدكتور مورو .      |
| 6  | فوق مستوى الشبهات .      | 32 | عرين الدودة البيضاء .     |
| 7  | رحلة إلى مركز الأرض .    | 33 | رحيق الملكات .            |
| 8  | الغيبوبة .               | 34 | وصية الثلاثين ألف دولار . |
| 9  | الشيطنانة .              | 35 | العميل .                  |
| 10 | لقاءات من النوع الثالث . | 36 | ما وراء العالم .          |
| 11 | وجاء العنكبوت .          | 37 | خلف جدار النوم .          |
| 12 | قبضة الشيطان الذهبية .   | 38 | الغريم الخفى .            |
| 13 | نداء الأعمى .            | 39 | قضية الذئب .              |
| 14 | القتل دون مقدم أعاب .    | 40 | الرجل الذي كان الخميس .   |
| 15 | سلالة أندروميذا .        | 41 | الجزيرة الغامضة .         |
| 16 | الفرفة الحمراء .         | 42 | ١٥١ فهرنهايت .            |
| 17 | وادي العناكب .           | 43 | دورق المذنب .             |
| 18 | صورة دوريان جراي .       | 44 | حكايات أوسكار وايلد .     |
| 19 | العالم المفقود .         | 45 | قلب الليل .               |
| 20 | صانع الأمطار .           | 46 | كسبب الدم .               |
| 21 | ألف ليلة وليلة الجديدة . | 47 | أوديسا الفضاء .           |
| 22 | سباق الموت .             | 48 | دكتور جيكل ومستر هايد .   |
| 23 | كونفوشيوس .              | 49 | حكايات مارك توين .        |
| 24 | كلب آل باسكرفيل .        | 50 | 1984 ج ١ .                |
| 25 | مدينة مثل الينس .        | 51 | 1984 ج ٢ .                |
| 26 | الحرار .                 | 52 | موبي ديك .                |